بهذه الآية بين سبحانه من تجب موالاتهم بعد ان نهى عن تولية من تجب معاداتهم:
والمعنى ليس لكم ايها المؤمنون من ولى وناصر ينصركم الا الله تعالى ورسوله والذين
آمنوا. اي بعضكم اولياء بعض. وهو اثبات لولاية الله ونصره ونصرة من يقيم
دينه من الرسول والمؤمنين الصادقين
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.
في اعرابها وجهان. احدهما بدل من الذين آمنوا. او خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هم
الذين يقيمون الصلاة الخ. ولا يجوز ان يكون صفة للذين آمنوا لان الوصف في
الاصل مؤول بالمشتق. والموصول ليس بمشتق.
يعني: لما شمل قوله الذين آمنوا لكل من علم في الظاهر اتى بالبدل وصفا لهؤلاء
الاولياء بقوله الذين يقيمون الصلاة. حقيقة القيام بها اقامة كاملة بالآداب
الظاهرة والمعاني الباطنة باداء الواجبة بالجسمانية والروحانية. لا يقومون
كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا. مثل المنافقين الذين قالوا
آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم. والذين يعطون الزكاة اى الصدقة الواجبة
اذا ملكوا نصابا لتحقيقها او الصدقة صدقة التطوع وهم راكعون اى
خاضعون اى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون
عليهم. ~~لما اراد به الركوع حقيقة~~ ولا يأمنون الفقر والحاجة: وانما يأتون
اوامر الله طيبة النفوس لا خوفا ولا رياء ولا سمعة
ويجوز ان يراد به الركوع حقيقة كركوع الصلاة والانحناء فيها. كما روى عن
امير المؤمنين علي رضي الله عنه وفيه نزلت الآية حيث سأله سائل في المسجد وهو راكع فاعطاه
خاتمه حين ركوعه.
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون.
من شرطية وجوابه محذوف تقديره يكن من حزب الله فان حزب الله هم
الغالبون. او فان حزب الله هو الجواب في محل جزم. وقوله هم يحتمل ان يكون فصلا
او مبتدأ والغالبون خبران او خبره والجملة خبران.

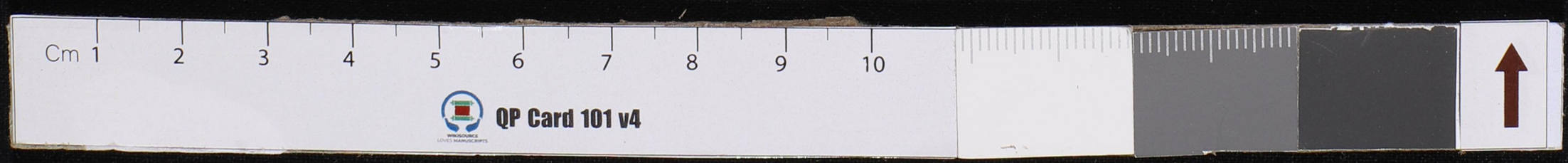

اى اذا كان الله هو وليكم وناصركم والرسول والذين آمنوا اوليا وكم بالتبع
لولاية الله وهم من اتباعه يكن من اتباعه وحزبه الغالب فان حزب الله هم
الغالبون بالحجة والبرهان لنصره اياهم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين.
واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ٥٨

القراءة: هزوا في موضعين. قرأ حفص بالواو. وقرأ حمزة بسكون الزاي وابدل
الهمزة واوا في الوقف وبالهمزة في الوصل. وعنده في وجه آخر يقف على الزاي المفتوحة بعدها
الف مع حذف الهمزة. والباقون بضم الزاي وفتح الهمزة مفوفة عند الوصل.
والكفار بالامالة عند الباقون مع النصب. وقرأ حمزة وهشام على اولياء بابدال
الهمزة الثانية مع المد والتوسط والقصر.
الكفار بالنصب عند الباقون عطفا على الذين اتخذوا. يعني ان جميع المشركين لا
لا يتخذون اولياء بحال من الاحوال. وقرأ ابو عمرو والكسائي بالجر عطفا على الذين
اوتوا الكتاب. يعني ان الكفار اى المشركين الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
لا تتباعوا ولا يتهم. فقراءة النصب لافادة النهي عن موالاة جميع المشركين وقراءة
الجر نص في النهي عن موالاة هؤلاء لوصفهم هذا.
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا. دينكم مفعول اول
لاتخذوا. وهزوا مفعول ثاني واولياء مفعول ثاني للا تتخذوا. ومن قوله من الذين
اوتوا يجوز ان يكون حالا في محل نصب وصاحبها اما الموصول الاول. واما ناء اتخذوا
ويجوز ان يكون بيانا للموصول الاول لبيان الجنس.
لما نهى الله عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء دون المؤمنين لانهم اولياء

بعض لبعض لايوالى المؤمنين منهم احد ولايوالى المنافقين الذين يخافون ان
تصيبهم الدوائر لضعف ايمانهم ومرض قلوبهم ثم اعاد بهذه الاية النهى عن
اتخاذهم اولياء بوصف آخر وهو من الذين اوتوا الكتاب اتخاذهم
الاسلام مهزواً ولعوبا لاتتخذوهم اولياء وكذلك الكفار اى المشركون
يفهم منها ان اهل الكتاب فى سياسة الاسلام فيهم غير سياستة فى مشركى العرب
ولذلك اجاز اكل طعامهم ونكاح نسائهم. والنهى عن مجادلتهم الا
بالتى هى احسن. حقن بين اللقب بين اهل الكتاب والمشركين. ولقب المشركين
بالكفار. وهم مثل الوثنيون والمجوسيون.

واتقوا الله ان كنتم مؤمنين. اى وابتقوا الله بترك موالاتهم فى
سائر الاوامر والنواهى ان كنتم مؤمنين صادقين فى ايمانكم.

واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا.

عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به قل قوم لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا.
اى والذين اذا ناديتم اى دعوتم الى الصلاة بالاذان. يعنى اذا اذن مؤذنكم بالدعوة
الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اى اتخذوا الصلاة استهزاء وملعوبا.
— كان منادى رسول الله اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون. قالت اليهود
قد قاموا لاقاموا. وصلوا لاصلوا. ويضحكون على طريقة الاستهزاء واللعب
فانزل الله هذه الاية ومعنى اتخذوها هزوا ولعبا جعلها اولئك من الامور
التى يهزؤن ويلعبون بها ويسخرون لها.

ذلك بانهم قوم لايعقلون. اى ذلك اتخاذهم للصلاة هزوا ولعبا بسبب
انهم لايعقلون حقيقة الدين وما يجب لله تعالى من الثناء والتعظيم. والاية
تدل على شرع الاذان ثابت بالكتاب والسنة معا.

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما
انزل من قبل وان اكثركم فسقون . قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت . اولئك شر مكانا واضل عن سواء
السبيل .

القراءة : قرأ هشام وحمزة والكسائي بادغام لام هل في التاء .

القراءة : تنقمون على قراءة الجمهور بكسر القاف . وعلى قراءة النخعي وابي
ابي عبلة وابو حيوة بفتح القاف . وهي لغتان مقرعتان على الماضي
والفصحى نقم ينقم من باب ضرب يضرب . والاخرى نقم ينقم من باب
علم يعلم . وان اكثركم فاسقون . بفتح الهمزة عند الجمهور . وكسرها على الاستئناف
عند نعيم . وعبد الطاغوت . بضم باء عبد وكسر تاء الطاغوت عند حمزة .
وبفتح الباء ونصب التاء عند الباقون . وبضم الباء من عبد واحد العبيد لغة .
معطوف على القردة . وبالفتح على انه فعل ماض من العبادة والطاغوت مفعوله .

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله . هل بمعنى النفي
الا ان آمنا مفعول تنقمون اى تكرهون وتنكرون . منا متعلق به .
اى ما تكرهون من جهتنا الا الايمان بالله اى ايماننا بالله .
وما انزل الينا وما انزل من قبل . اى وايماننا بما انزله الله الينا
وبما انزله من الكتب سائر الكتب من قبل على رسله .
والمعنى : قل ايها الرسول مخاطبا على اهل الكتاب . دون المشركين : يا ايها
يا اهل الكتاب هل عندنا شئ الذى تنكرونه منا وتعيبونه علينا وتكرهوننا
لاجله الا ايمان الصادق بالله وحده وتنزيهنا اياه واثبات صفاته
وايماننا بكتابه الذي انزله الينا وبكتبه التى انزلها على رسله من قبل .
نزلت هذه الاية لما قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل
فقال نؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق

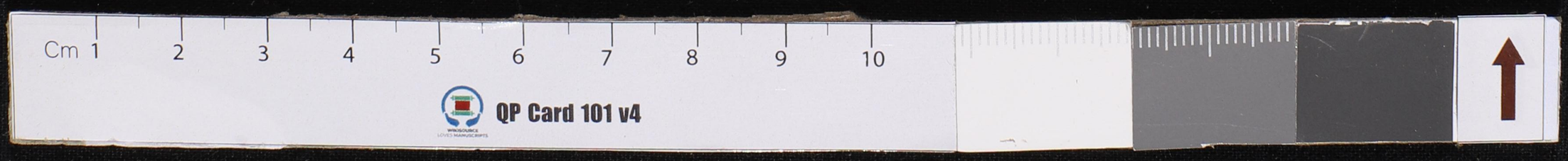

ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم
لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فلما ذكر عيسى قالوا لانعلم دينا شرا
من دينكم فجحد نبوته وقالوا لانؤمن بمن آمن به ومرادهم انه ان لم يؤمن
بعيسى تبعوه وان آمن به خالفوه لكراهتهم بعيسى . فانزل الله : قل يا اهل
الكتاب . الخ .

وان اكثركم فاسقون . قراءة الجمهور بفتح همزة ان . فى محل رفع مبتدأ والخبر
محذوف . اى وفسقكم ثابت عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل .
او فى محل نصب اما على العطف على ان آمنا . والمعنى هل تنكرون الا ايماننا
وفسق اكثركم . واما على العلة وتكون الواو بمعنى مع والتقدير وما تنقمون
منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون . وهذا هو مستقيم المعنى .
او فى محل جر عطفا على علة محذوف والتقدير ما تنقمون منا الا الايمان لعلة
انصافكم وفسقكم . ويمكن ان يحمل الكلام على الحذف اى ما تنكرون منا الا
ايماننا وتقصيرنا بان اكثركم فاسقون .
ومعنى فاسقون خارجون من حظيرة هذا الايمان الصحيح الكامل
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله . اى قل لليهود الذين سألوك هل
انبئكم اى اخبركم بالاشر من الذين تنقمونه وهو دينا جزاء عند الله وعقوبة
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .
من فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف جوابا لقوله هل انبئكم . كأن قائلا قال :
من ذلك الذى ذكرته لكم ؟ من لعنه الله ~~وغضب~~ اى ابعده الله عن رحمته .
وغضب عليه ومسخ منهم فى اصحاب السبت القردة ومسخ فى الذين كفروا
بعد نزول المائدة فى زمن عيسى الخنازير ومن عبد الطاغوت . والطاغوت
اسم فيه معنى المبالغة من الطغيان الذى هو مجاوزة الحد المشروع والمعروف الى الباطل والمنكر .
وبعضهم خصه بعبادة العجل فلا دليل لتخصيصه . فكل من اطاع احدا فى معصية فقد عبده وذلك
الاحد طاغوت .

ما جازى الله بها الفاسقين الظالمين لانفسهم تشنيعا بهم جزاء فسقهم وتعرضهم. وهى
اللعن والغضب والمسخ وعبادة الطاغوت. كل ذلك مذكور فى عدة ايات من القران.
كما هو معلوم لدى الانظار. والمسخ اما المسخ جعل الله منهم القردة والخنازير كما هو مبسوط
فى محله فكانوا قردة وخنازير حقيقة وانقرضوا وهلكوا لان المسوخ لايكون له
نسل. واخرج ابن المنذر وابن ابى حاتم قال: مسخت قلوبهم ولم يمسخ قردة واغا
هو مثل ضربه لهم مثل الحمار يحمل اسفارا. وانهم صاروا كالقردة فى نزواتها والخنازير فى اتباع
شهواتها.

اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل. اى اولئك الموصوفون بما ذكر شر مكانا
لان مأواهم النار. وشر من التفضيل والمفضل عليه احتمالان احدهما انهم المؤمنون
لان مكانهم فى الاخرة شر من مكان المؤمنين فى الدنيا ولانه على سبيل التنزل والتسليم.
والثانى من الاحتمالين ان المفضل عليه هم طائفة من الكفار. وهم اضل عن قصد طريق الحق
وسطه. ومن كان هذا شأنه لايحمد على الاستهزاء بدين المسلمين وصلاتهم واذانهم
واتخاذها هزوا ولعبا.

واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما
كانوا يكتمون. وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم
السحت لبئس ما كانوا يعملون. لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون.

القراءة: اتفق القراء على ادغام الدال قد فى الدال فى قوله وقد دخلوا.
يسارعون بالامالة عند الدورى والكسائى.
واكلهم السحت بضم الهاء والميم فى الوصل فى قراءة حمزة والكسائى. وبكسر الهاء
والميم فى الوصل عند ابو عمرو. والباقون بكسر الهاء وضم الميم. وكلهم كسروا الهاء
فى الوقف.
والسحت. بضم الحاء عند ابن كثير وابو عمرو والكسائى. وسكنها الباقون.

وإذا جاؤكم قالوا امنا. الضمير عائد على فى قولهم لعنهم الله على فرق
من اليهود. نزلت فى اناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول والجمع للتعظيم او لانه مع من
عنده من المسلمين. يعنى اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم شأن منافقي اليهود
الذين كانوا فى المدينة وجوارها حال البعد عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال
وإذا جاؤكم قالوا للرسول ولكم ايها المسلمون اننا آمنا بالرسول وما انزل
اليه

وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به. الجملتان الفعليتا حالان من فاعل
قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا. اى دخلوا وخرجوا
متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا عنكم متلبسين به ولم يؤمنوا حقيقة.
ولم يتحولوا عن كفرهم بالرسول وبما نزل من الحق ولكنهم يخادعونكم. كما قال
فى سورة البقرة: واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا. الخ

والله اعلم بما كانوا يكتمون. والله اعلم عند دخولهم اليكم وعند خروجهم بما كانوا يكتمونه
من النفاق والخداع وعند خروجهم من الكفر والكذب.

وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت.
اى وترى ردية بصرية كثيرا من هؤلاء اليهود الذين اتخذوا دين الله هزوا
ولعبا والذين قالوا امنا عند دخولهم اليكم هبطتين الكفر وعند خروجهم كذلك
يقعون سريعا من قول الاثم وعمله من ما يضر قائله وفاعله فى دينه
وفى العدوان وهو الظلم وتجاوز الحدود وفى اكلهم الحرام كالرشا جمع رشوة
لبئس ما كانوا يعملون. اى لبئس ما كانوا يعملونه من الاثم والعدوان
واكل الحرام فضلا عن ما اضمروه فى قلوبهم من النفاق بحملهم لهذا.
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت.
تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعباده على تركهم النهى عن المنكر. اى هلا؟!.
وكيف لا. ينهى أئمتهم فى التربية والسياسة وعلماء الشرع والفقه فيهم عن

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

قول الاثم كالكذب والكلام السحت كالرشوة

لبئسما كانوا يصنعون. فيه توبيخ العلماء بقوله يصنعون لان العمل لايقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة. فذمت علماؤهم بعرجهم ابلغ من ذم عوامهم وفيه ايضا ذم لعلمائهم لعلماء المسلمين على فوانيهم في النهي عن المنكرات. قال ابن عباس: هذا اشد اية في القرآن. اي حق العلماء. وقال الضحاك: ما في القرآن آية اخوف عندي منها. اي لبئسما كان علماؤهم يصنعونه هو ترك نهيهم عن منكر فعلوه والرضى عليهم بهذه الاوزار

وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلَّت ايديهم ولُعِنوا بما قالوا. بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيدن كثيراً منهم ما أُنزِل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين.

القراءة:

القراءة: والبغضاء الى. بتسهيل الهمزة الثانية مع تحقيق الاولى. عن نافع وابن كثير وابو عمرو. قرأ الباقون بتحقيقهما. ووقف حمزة بابدال الهمزة الفا مع المد والتوسط والقصر.

وقالت اليهود: يد الله مغلولة. واليد اذا يد الله عند مذهب جمهور السلف وعلماء اصل السنة وبعض المتكلمين ان يد الله صفة من صفاته كالسمع والبصر والوجه. وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين. على سبيل الاصطفاء. وعلى مذهب جمهور المتكلمين واهل التأويل اليد تذكر في اللغة على وجوه احدها الجارحة. ثانيها النعمة. ثالثها القدرة. رابعها الملك. اما الجارحة فمستغنية عنه تعالى. والثالث الاخير ممكنة في حقه تعالى لانهم ذهبوا الى ان اليد في حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة.

قال امام مفسری السلف وخلف ابن عباس لیست فی الایة خلاف بین الخلف والسلف فی التأویل والتفویض لان استعمال غل الید فی البخل وبسطها فی الجود معروف فی اللغة وما ألوف.

قال ابن عباس فی معنی هذه الایة ان الله قد بسط علی الیهود حتی کانوا اکثر الناس اموالا واخصبهم ناحیة فلما عصوا الله تعالی فی محمد صلی الله علیه وسلم وکذبوا به کف عنهم ما بسط علیهم من السعة فعند ذلک قال فنحاص ید الله مغلولة یعنی مجبوسة یابسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا الی الله البخل والعقض. فنزلت فی فنحاص الیهودی. ولما قال هذه المقالة الشنیعة ولم ینههم بقیة الیهود کانهم رضوا بقوله فنسب القول الی جملتهم.

غلت ایدیهم ولعنوا بما قالوا. جملة دعائیة علیهم بجزاء لهم بالطرد والابعاد من رحمة الله تعالی. غلت ایدیهم ای امسکت ایدیهم عن فعل الخیرات وانقبضت عن العطاء والانفاق فی سبیل البر والخیر وهذا دعاء علیهم بالبخل وما زالوا ابخل الامم. والمراد بغل الایدی ربطها الی الاعناق بالاغلال فی الدنیا کی لا ینفق المال او فی النار بنوع العذاب. ولعنوا بما قالوا.

بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء. عطف علی مقدر ای لیس الامر کذلک بل هو فی غایة الجود والعطاء عبر عن ذلک ببسط الیدین مبالغة فی الوصف بالجود وثنی الید لافادة الکثرة لان المعنی اذا اراد ان یبالغ فی العطاء یعطی بیدیه من ماله. فاثبت الله لنفسه غایة الجود وسعة العطاء وابطل قوله ان یده مغلولة بل المغلولة ایدیهم فالله سبحانه لغایة جوده وسعة عطائه بخلاف ما زعموه، ینفق کیف یشاء. ای ینفق کیف یشاء ان ینفق ینفق ویبسط کیف یشاء ان یبسط یبسط. فحذف مفعول یشاء وهو ان وما بعدها. ولا یجوز ان یکون ینفق المتقدم عاملا فی کیف لان لها صدر الکلام وما له صدر الکلام لا یعمل فیه الا حرف الجزاء او الاستفهام. وتکون مشیئته فی الانفاق من توسیع وتضییق علی مقتضی الحکمة والمصلحة غایة لا یشاء الا زمان. قال تعالی ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض ولکن ینزل بقدر ما یشاء.

ولیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا وکفرا. اللام للقسم. وکثیرا منهم هم علماؤهم ورؤساؤهم. وطغیانا مفعول ثانی. ای والله لیزیدن کثیرا من علمائهم ورؤسائهم

طغيانا في بغضك وعداوتك وكفرا بما جئت به من القرآن على ان تركوا القرآن وكفروا بك ويجدونك مكتوبا عندهم في التوراة .

والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة . وعطف البغضاء على العداوة من عطف العام على الاخص . لان العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو . اى والقينا بين اليهود والنصارى عداوة في المذاهب والبغضاء بين الافراد . وتلك العداوة بين اليهود والنصارى لم تنقطع فكل فرقة منهم تخالف الاخرى .

كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله . هذه الاية تصرح بما اشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين . والحرب اعم من القتال لانه يصدق بالاخلال بالامن والنهب والسلب ولو بغير قتل ويصدق بتهييج الفتن والاغراء بالقتال . اي كلما ~~اجمعوا~~ امرهم لمحاربة النبي ورتبوا مباديها واسبابها رد هم الله ~~خسرتهم~~ وخيبهم وفرق جمعهم واطفأ حدهم ونارهم ولم يتم لهم نصر من الله على احد قط . كان سبب مقاومة اليهود ~~يسعون في الارض فسادا~~ للنبي والمؤمنين الحسد والعصبية وتوقع الاضرار والرؤساء ازالة الاسلام . فكانت عداوتهم للمسلمين سياسية جنسية لامن طبيعة الدين ولا من روح الاسلام . وكذلك كانت عداوة النصارى للمسلمين سياسية وكانوا اقرب الى ~~الجنوح~~ الميل للمسلمين بعد ما وثقوا بعدلهم لما قاسوه من ظلم بعضهم بعضا من اهل دينهم وهذا شأن الناس في العداوة والمودة ابدا . فتحتم ان العداوة والبغضاء من السياسة لامن الدين . وقد اشهد الله تعالى للانصار بكونهم اقرب مودة للمؤمنين بعد ايات قليلة

ويسعون في الارض فسادا . فكلمة فسادا يجوز ان يكون مصدرا وان يكون حالا اي يسعون مفسدين . او يسعون ~~سعيهم~~ او يسعون فسادين . وان يكون مفعولا لاجله اي يسعون لاجل الفساد . والمراد مفسدين بالمعاضي . اى انهم لم يكونوا فيما يأتونه من عداوة النبي والمؤمنين وايقاد ~~المحاربة~~ نيران المحاربة مصلحين للاخلاق والاعمال والاجتماع والعمران . وانما كانوا يسعون في ارض الاسلام لاجل الفساد ومنع الاجتماع والكيد للمؤمنين والتشكيك في الدين هذه عصبية للاسلام دائمة .

والله لا يحب المفسدين . في الارض فلا يصلح عملهم وانما يصلحها تبهم

راجع تفسير عبده ٦ ص: ٤٥٩

ولو أنَّ اهلَ الكتابِ آمنوا واتَّقوا لكفَّرنا عنهم سيئاتِهم ولأدخلناهم
جناتِ النعيم . ولو انهم أقاموا التوراةَ والانجيل وما أُنزِل اليهم
من ربهم لأكلوا من فوقِهم ومن تحتِ ارجلهم منهم امةٌ مقتصِدةٌ وكثيرٌ
منهم ساءَ ما يعملون .

٦٦

القراءة :

ولو انهم ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولأدخلناهم جنات النعيم.
بين الله في هذه الاية حكمة الله على صلاح النفوس والاصلاح في الاعمال لحالهم في الاخرة
اي ولو ان اهل الكتاب المنزلة على رسل الله من قبل امنوا بمحمد خاتم النبيين والمرسلين.
واتقوا باتباعه الكفر والمفاسد لكفرنا ولاسبطنا عنهم تلك السيئات التي عملوها
اولا ولادخلناهم جنات التي وعدنا لهم في هذه الحياة الدنيا. كرر اللام في لكفرنا لهم
لتأكيد الوعد بيانا لحالهم في الدنيا. والمعنى انهم لو امنوا واتقوا بالتقوى التي تتبعه
تزكي النفس وتطهرها من تلك السيئات يكون كفارة لها فيجب لهم جنات النعيم التي وعدالله
لهم في الكفر في الدنيا.

ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم . اقاموا التوراة عملوا بها . والمعنى ولو ان اهل الكتاب عملوا بالتوراة
والانجيل على اقوم واحسن الوجوه ومنها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم
من ربهم من سائر الكتب المنزلة اليهم من ربهم من كتب انبيائهم القديمة كزبور داود

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

وحكم سليمان وكتاب اشعياء وكتاب ارميا وكتاب دنيال وصحف ابراهيم وغير ذلك.
اى لو اقاموا ما فيها من قبل بنور التوحيد والفضائل والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ولم يغيروا بنبى رسلى الله وكتبه لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم. اى لوسع عليهم
ارزاقهم. فيأكلوا من ثمرة الاشجار وغلة الزروع التى تنتج من بركات امطار السماء ونبات
الارض. اى ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين.
ومفعول اكلوا محذوف لقصد التعميم. فمنهم اى اهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة.
فالتوسيع والتضييق بيسامن الاكرام والاهانة بيدى الله اى ان الله يجعل ضيق الرزق
كسعته نعمة فى بعض عباده ونقمة على الاخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه
الاهانة.

منهم امة مقتصدة. اى منهم جماعة عادلة غير غالية ولا مقصرة فى امر الدين. اى
لا تغلو بالافراط ولا تتهاون بالتقصير وهم من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله
بن سلام واصحابه

وكثير منهم ساء ما يعملون.

يا ايها الرسول بلّغ ما أُنزِل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته.
والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين.
القراءة: عند نافع وابن عامر رسالاته.

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك.
هذه اية ثانية من هذه السورة التى تتضمن نداء الرسول بلقب الرسول.
روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان
من الناس من يكذبه فانزل الله هذه الاية. وعلى هذه الرواية انها نزلت فى اول
الاسلام وبدء العهد بالدعوة فى آخر العهد بها.

يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك الذى من ربك من الاحكام وما يتعلق بها ولا
تكتم شيئا منه خوفا ان تنال بمكروه . فالظاهر من هذه الاية الامر بالتبليغ العام
ادل الاسلام لاهل الكتاب اى بلغ شيأ انزل اليك فى شأن اهل الكتاب واذكر
لهم ما يكون فصل الخطاب

وان لم تفعل فما بلغت رسالته. اى وان لم تبلغ جميع ما انزل اليك اى لم تفعل
ما امرت به من التبليغ العام كله او الخاص باهل الكتاب بان كتمته بعضه او
كله ولو مؤقتا خوفا من المكروه والاذى بالقول او الفعل او بهما جميعا
فما بلغت رسالته اى فحسبك جرما انك ما بلغت الرسالة ولاقمت بحق تبليغ
الناس ما انزل اليهم من ربهم فانك فى العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيأ
اصلا لان كتمان بعضها كتمان كلها . فهو من قبيل قوله فكانما قتل الناس جميعا
او فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا . ولهذا ضعفه بعضهم لانه يقتضى ان
ترك تبليغ بعض المسائل ترك تبليغ كل مسألة . وذلك خلاف الواقع . ولا يصح
ان يجعل ترك صلاة واحدة كترك جميع الصلوات .

ومن الناس من قال ان ما يوحيه الله الرسل انواع : منها ما هو خاص بهم لا يأذنهم بتبليغه
لاحد . ومنه ما يأمرهم بتبليغه لجميع الناس . ومنه ما يخصهم به من يراهم اهلا له من
الافراد . ومن هنا اخذ من يقولون ان علم الانبياء قسمان ظاهر وباطن فالظاهر
عام والباطن خاص .

والله يعصمك من الناس. والله يحفظك من الكفار لبيان كفرهم وضلالهم وفساد
عقائدهم واعمالهم ان يقتلوك اي من قتل الناس اياك وفى الاية على تقدير المضاف
مع انه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم احد واوذى بضروب الاذى فبهذا يعلم
ان المراد انه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافى انه يقع له غير القتل .

كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية . فقال انصرفوا فقد عصمنى الله رواه
الحاكم

ان الله لا يهدى القوم الكافرين . الى ما يريدون بك . وهذا تعليل لعصمته تقديره

وغير ذلك .

عليه وسلم

وسلم عليهم

ماء ونبات

م خير الذرية .

يد الله مغلولة .

يجعل ضيق الرزق

ام ولام تعليله

الدين . اي

وسلم كعبد الله

ت رسالته .

سول ،

عرف ان

زلت فى احد

اى لايفهمهم عما يرجعون بل من الاخبار.

يا ايها الرسول

قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم. وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا. فلا تاس على القوم الكافرين.

٦٨

القراءة: حتى تقيموا التوراة. التوراة بالامالة عند ابن عامر وابي بكر وان والكسائي

قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس فانا برئ من احداثكم فقالوا لك فانا نأخذ بما في ايدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فانزل الله:

قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم. اى قل لاصل من اليهود والنصارى فيما تبلغهم عن الله لستم على شئ يعتد به امر الدين ولا ينفعكم الانتساب الى موسى وعيسى والنبيين من قبل حتى تقيموا التوراة والانجيل فيما دعيا اليه من التوحيد والعمل الخالص وفيما اخبرا من بعثة محمد الذي يجئ من ولد اسماعيل وما انزل اليكم من ربكم وهو القرآن وسائر الكتب المنزلة على انبيائهم. فهذا تعجيز لهم لانهم لم يستطيعوا كل ان يقيموها الآن.

ان اليهود والنصارى في هذه الاخبار.

حتى انهم لا يستطيعون ان يقيموا التوراة والانجيل الذين في ايديهم. كما اذا اعتدى عليهم احد فلا يعتد واعليه بل يسكت ويدير لم الخد الايسر اذا ضربوا على الخد الايمن وليخرجوا من هذه الاموال الكثيرة والرسوم لان الغني لا يدخل ملكوت السموات. وغير هاما هو مذكور في اناجيلهم من العهد القديم والحديث. وحق زاهم على نقيض كل ما جاء في هذه الكتب.

وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا .

جملة مستأنفة لبيان شدة غلوهم في المكابرة والعناد موكدة بالقسم . والمراد بالكثير علماؤهم ورؤساؤهم . يعني ان الكثير من اصل الكتاب لا يزيدهم القرآن الذي اكمل الكتب المنزل على محمد خاتم النبيين الا طغيانا وكفرا . وهعنا الطغيان مجاوزة الحد المعتاد .

فلا تاس على القوم الكافرين . اى فلا تحزن على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك لانهم لا يستحقون العناية . الاسى الحزن على الفائت بالغم

ان الذين آمنوا والذين هادوا ~~والنصارى~~ والصابئون والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

القراءة: الصابئون . قرأ نافع الصابون . الباقون الصابئون . وقف حمزة: الصابيون .

ان الذين امنوا: خبر ان محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . اى ان الذين امنوا ايمانا حقا لا نفاقا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجملة او للاستئناف والصابئون والنصارى معطوف على محل اسم "ان" المبتدأ . فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر المبتدآت الثلاثة .

من آمن بالله - بدل من كل منها بدل البعض . فكانه قال : الذين امنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا، كلما جاءهم
رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون.
وحسبوا ان لاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير
منهم والله بصير بما يعملون.

٧١

القراءة. وحسبوا ان لاتكون. الا تكون. بضم النون اى انه لاتكون. على قراءة
ابى عمرو وحمزة والكسائى. وبفتح النون منصوب بان قرأه الباقون.

لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل. كلام مبتدأ سيق لبيان بعض آخر. واللام لتقسم
اى بالله لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل على الايمان بالله ورسله وسائر الشرائع والاحكام
المكتوبة فى التوراة.
وارسلنا اليهم رسلا. ليعلمهم القاعدة الكلية وما انزل اليهم وقد نقضوا الميثاق كما
تبين فى الايات قبل.
كلما جاء رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون.
كلما كلمة مفيدة للتكرار والتعدد وهى شرطية مستانفة وقعت جوابا عن سؤال
مقدر نشأ من الاخبار باخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف
والمعنى. كلما اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وقد ارسل اليهم رسلا فماذا
فعلوا بالرسل فقيل فى جوابه كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما
لاتحبه انفسهم فى الغى والفساد من الاحكام والشرائع عصوه وعادوه
وكذبوه واستكبر عليه وتكبروا واعرضوا عنه.
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون.
وعبر عن القتل بالمضارع مع كونه كالتكذيب وقع فى الماضى. للتشنيع واستحضار
هيئة المنكرة كانه واقع فى الحال وللمبالغة فى التوبيخ لهم.
يبين الله انهم بلغوا من الفساد واتباع اهوائهم انهم اشنع العاصاة واخبثهم

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

المعاشرة حتى لم يعد يؤثر فى قلوبهم وعظ الرسل وهديهم لما وجدوا منهم
ما يخالف اهوادهم وان كانوا وجدوا منهم اشياء يوافق فيها الحق اهوادهم
واستطابوها فانهم عاملوهم بهذه الامرين . فريقا من الرسل كذبوا من
غير قتل كعيسى ومحمد وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى .
وحسبوا ان لا تكون فتنة . اى وظنوا ان لا يقع فتنة على تكذيبهم
الرسل وقتلهم . سبب هذا الحسبان والظن الفاسد انهم كانوا يعتقدون
ان كل رسول جاءهم بشرع آخر يجب عليهم تكذيبه وقتله اذا جاء بخلاف
ما تهواه انفسهم . او ان آباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب فى الاخرة
فعموا وصموا . عطف على حسبوا بالترتيب يعنى فى المرة الاولى افسد
بعض اسرائيل حين خالفوا التوراة واحكامها وركبوا المحارم وقتلوا ما قتلوا
من الانبياء كنبى شعياء وحبسوا ما حبسوا كارميا فعموا عن الحق
فلم يبصروا ايات الله فى كتبه الدالة على عقاب الله للامم السالفة وعن سننه
فى خلقه . وصموا عن استماع الوصية والمواعظ
ثم تاب الله عليهم . اى ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه
من الفساد بعد ما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى
فى غاية الذل والمهانة وتسلط عليهم البابليون واحرقوا المسجد
المقدس ونهبوا الاموال . ثم رحمهم الله بعد توبتهم ورجوعهم واعاد اليهم
ملكهم
ثم عموا وصموا كثير منهم . يعنى وبعد ذلك عموا وصموا مرة ثانية
من مرقى اجترائهم واغارهم على قتل زكريا ويحيى . اى عادوا الى ظلمهم
واغارهم فى الارض مرة اخرى بغير حق . كثير منهم بدل الضمير فى
قوله عموا وصموا وهو الفاعل والواو علامة الجمع . على لغة اكلوني البراغيث
وهذه الابدال فى غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا ادخل ذلك
ان كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم ان هذا الحكم الحاصل للكثير

منهم لا للكل. قوله فعموا وصموا عطفه بالفاء لانهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ. ثم تاب عطفه بثم دلالة على انهم تمادوا في الضلال الوقت التوبة ثم عموا وصموا عطفه بثم بعد زمن طويلة مرة اخرى حتى زمن زكريا ويحيى فقتلوهما بغير حق فسلط الله عليهم الفرس والروم فازالوا ملكهم واستقلالهم.

والله بصير بما يعملون. من الكيد والفحش والشنعة. فاتباعهم اعمى ابصارهم واصم اذانهم فتركهم لا يبصرون النور والهداية

لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم. وقال المسيح: يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم. انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم. هذا شروع في تفصيل قبائح النصارى وابطال اقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود: لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية حيث اعتقدوا ان مريم ولدت الها بمعنى ان الله حل في ذات عيسى واتحد بها وهذه العقيدة المسماة بالحلولية والاتحادية.

واعلم انهم يقولون ان الاله مركب من ثلاثة اقانيم يعني الاصول الثلاثة وهي الآب وهو الله والابن وهو المسيح وروح القدس الذي انزل على مريم ومن هذه ينتج ان الله هو المسيح وان المسيح هو الله بزعمهم.

وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم. جملة حالية من ضمير قالوا اي والحال ان المسيح قال لهم حين ارساله اليهم تنبيها على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية: امرهم بعبادة الله تعالى وجعل معترفا بانه ربه وربهم ودعاهم الى عبادة الله الذي يعبده هو يعلم منه ذلك ان دين المسيح

مبنى على التوحيد الخفى والدين وهو دين الله الذى ارسل به جميع الرسل.
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. ففيه احتمالان
احدهما تمام كلام عيسى واما من كلام الله تعالى. انه اى ان الحال والشان من
يشرك بالله شيئا بان يجعله شريكا له او يتخذ به او يدعوه من دون الله
فان الله يحرم عليه الجنة فى الآخرة اى منعه ان يدخلها ويكون ماواه النار
دار العذاب والهوان.

وما للظالمين من انصار. اى ما لهؤلاء الظالمين لانفسهم بالشرك من نصير
ينصرهم او شفيع يستشفعهم لينقذهم او يدعوه لجلب نفع او دفع
ضر اديزعم انه يقربه الى الله ويزعم انه يؤثر فى ارادة الله من انصار
يمنعونهم من عذاب الله.

لقد كفر الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثةٍ. وما من اله الا
اله واحدٌ وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم
عذابٌ اليمٌ. افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه - والله غفورٌ رحيمٌ

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة. اكد سبحانه فى هذه الاية كفر الذين
قالوا - اى جماهير النصارى قبل افتراقهم: ان الله الذى خلق السموات والارض
وما بينهما ثالث اقانيم ثلاثة. وهى اب غير مولود وابن مولود غير والد
وروح القدس متبعة بينهما. ومنهم من يقولون ان الالهة جوهر واحد مركب من
ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة الله واحد. وعنوا
بالاب الذات وبالابن كلام الله وبالروح القدس الحياة. وكلام الله اختلطت
بجسد عيسى كاختلاط الماء باللبن. وزعموا ان الاب الله والابن الله والروح

الله والكل اله واحد . والقائلون بالتثليث وهم النسطورية والمرقوسية
فرقة من النصارى . هم غير الفرقة المتقدمة التي تقول : ان الله هو المسيح ابن مريم
وهناك فرقة ثالثة : ان الله المسيح ابن الله وليس هو الله . ولا ثالث
ثلاثة
استغراق النفي وشموله لكل نوع من انواع المتعدد .
وما من اله الا اله واحد . من زائدة تفيد والمعنى ما اله كائن في الوجود الا اله
واحد على وزان اعرب لا اله الا الله . والجملة من كلام الله تعالى ارد ا
عليهم .
وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم .
يعني وان لم ينتهوا عن قولهم بالتثليث ويعتقدوا بوحدة الالهية ليمسنهم و
ليصيبنهم بسبب كفرهم عذاب شديد الالم . يظهر من الآية . ان ذلك العذاب
الاليم لا يمس الا الذين كفروا من النصارى بالتثليث او غيره خاصة .
فلا يصيب الذين تابوا وانابوا الى الله تعالى لان عذاب الاخرة
لا يشترك فيه المذنبون وغيرهم كما في عذاب الاسم في الدنيا .
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الفاء للعطف على مقدر حسب اقتضاء
المقام . اى الا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون . والهمزة لاستفهام
التعجيب من شأن هؤلاء الناس في التثليث
والحاصل سناه : والعجب والتوبيخ عليهم لما لا ينتهون ويتركون قولهم من التثليث
ويوحدوا الله الذي خلق السموات والارض بعد ما جاءتهم البينات المبطلة له
عقليا ونقليا كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فلا يتوبون ويرجعون
الى الحق الذي امرهم الله به ولا يستغفرونه عما قالوا
والله غفور رحيم . اى فما يمنعهم عن التوبة والرجوع الى التوحيد واستغفار
الله عما فرط منهم والحال ان الله غفور واسع المغفرة قابل التوبة لمن
آمن واتقى وعمل صالحا واحسن فيما بقي ؟ ان هذا لشئ عجاب .

ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل . وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام . انظر كيف نبين لهم الايات ! ثم انظر انى يؤفكون.

القراءة : انى يؤفكون : امالة حمزة والدوري . والباقون بالفتح على ما تقدم.

الاستئناف . يبين حقيقة الحق وحقيقة حال سيدنا عيسى عليه السلام وامه
حال اما : اتى بالاشارة اولا بانهما كاملا الصفات التى بها صارا من جملة اكمل افراد
الجنس . وهما كون عيسى رسول الله وكون امه صديقة . وثانيا بالاشارة الى الوصف
المشترك بينهما وبين جميع افراد الجنس البشرية بل افراد الحيوان . وهو اكل الطعام .
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل . اى ان عيسى ابن مريم ليس الا
رسولا من رسل الله الذين بعثهم الله بالخصوصية لهداية عباده . قد خلت ومضت
وذهبت من قبله الرسل فهو يمضى مثلهم وليس بالله كما زعموا . فبهذه الخصوصية
امتاز هو وامه عن الرسل عن جميع الناس .
وامه صديقة . وما كانت له الاكساب التى يلازمها الصدق ويبالغ في
الاتصاف به ومن فضليات النساء . ~~فخرتها~~ فما رتبتها الا احدى رتبة بشرية
احدهما نبى والاخر صحابي . فمن اين لكم ان تصفوها بما لا يوصف به سائر الانبياء؟
كانا ياكلان الطعام . كغيرهما من الحيوانات وكل من ياكل الطعام فهو مفتقر الى ما يقيم
بنيته ويديم حياته لئلا يختل بدنه وتضعف قواه . ومن كان كذلك لا يكون
الها لكثرة تركيبه وضعفه ومفتقرا لغيره فهو ممكن مساو لجميع الممكنات فلا ينبغى
ان يكون ربا معبودا
انظر كيف نبين لهم الايات . اى انظر ايها الرسول او ايها السامع نظر تعجب
طارئ من عقل سليم وفكر دقيق كيف نبين لهم اى لهؤلاء النصارى الايات
والبرهان على بطلان ~~دعواهم~~ على وحدانيتنا وبطلان دعواهم فى المسيح .
ثم انظر انى يؤفكون . ثم انظر بعد ذلك كيف يصرفون عن الحق مع قيام البرهان !.

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعا والله هو
السميع العليم . قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل .

٧٧

القراءة : قد ضلوا . قرأ باظهار دال قد عند الضاد تالون وابن الكثير وعاصم .
وقرأ الباقون باد غامها الى الضاد .

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا؟ امر الله صلى
الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم وابطال دعواهم بعد تعجيبه من احوالهم بالبرهان
العقلية والنظرية ويورد هاهنا سياق الانكار عليهم على عبادة ما لا فائدة
في عبادته . اى قل ايها الرسول لهؤلاء النصارى وامثالهم الذين عبدوا
غير الله : اتعبدون من دون الله اى ايهون عليكم عبادة غير الله يعني عيسى
على دعوا النصارى او غيره لغير النصارى ما لا يملك . الذي لا يملك ضرا
تخشون ان يصاقبكم به لكنه لا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب .
ولا يملك لكم نفعا ترجون ان يجزيكم به او عبد تعبده كما ينفع الله تعالى به من الصحة
والسعة

والله هو السميع العليم . هذه الجملة يحتمل ان تكون في محل نصب على الحال من فاعل اتعبدون
اى اتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه سميع هو السميع
لاقوالكم وسائر اقوالكم العليم بحاجاتكم وسائر احوالكم فلا ينبغي لكم الا ان
تعبدوا غيره . وجئ هاتين الصفتين في غاية المناسبة فان السميع يسمع
ما يتحكى اليه من الضر ويعلم مواقعها كيف يكونان .

قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق . نزلت هذه الاية لما تغلوا
النصارى بالافراط وتجاوزا الحد في الدين بتعظيم الانبياء فوق ما يجب
حتى جعل الانبياء والصالحين ارباب . وتغلو اليهود باينذاء الانبياء
وسعيهم لقتله حتى قتل منهم زكريا ويحيى وشعياء . قال قتادة : ~~قل يا اهل~~

قل يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق. اى قل يا ايها الرسول لاهل الكتاب
من اليهود والنصارى لاتجاوزوا الحدود فى دينكم من الامر والنهى غير الحق
بان تفضلوا انتم اى اليهود عيسى ابن مريم وقلتم انه ابن زنا. او تفرطوه
انتم اى النصارى فوق حقه حتى قلتم فيه انه الله. او تفرطوا على المأمورات
والمنهيات كثرة عبادات لم ياذن بها الله. وتحريم ما لم يحرم الله كعبادة القسوس
والرهبان واطاعتهم وتحريم الطيبات على انفسهم
ولاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل. اى ولاتتبعوا ما ابتدعها قوم اتبعوا اهواءهم الى دعوة
شهوة النفس اليه وهم قد ضلوا بها باغوائهم عن الاسلام مستقبل مبعث
النبى وهذا هو الضلال الاول اى ضلالهم عن الانجيل ثم ضلوا ضلالا ثانيا
وهو ضلالهم عن القرآن وهذا هو المراد بقوله واضلوا ~~من القرآن اوعن عيسى~~
كثيرا عن ما انزل على الرسول من القرآن والوحى المشتمل على جميع الاحكام الاسلامية.
وضلوا عن سواء السبيل اى وضلوا بانفسهم عن طريق الحق والدين الحق.

لُعِنَ الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داودَ وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهَوْن عن منكرٍ فعلوهُ
لبئس ما كانوا يفعلون.

٧٩

لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم.
يعنى لعن اي قُبِحَ وغُضِبَ ~~فصاروا محرومين من الطف~~ على الذين كفروا
~~من بنى اسرائيل~~ وهم اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود
بان دعا عليهم باللعنة فمسخوا قردة لما اعتدوا فى السبت واصطادوا
الحيتان وهم اصحاب ايلة. والنصارى لعنوا على لسان عيسى ابن مريم
بان دعا عليهم لما اكلوا من المائدة وادّخروا ولم يؤمنوا فمسخهم الله

خنازير وهم اصحاب المائدة والفريقان من بني اسرائيل

والمراد باللسان الجارحة لا اللغة وجاء على لسان بالافراد للقاعدة كلية وهي ان كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا اضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة اوجه لفظ الجمع وهو المختار. والتثنية والافراد. ولكن الافراد مقدم على التثنية عند بعضهم. وقوله من بني اسرائيل في محل نصب على الحال. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. ذلك بما عصوا مبتدأ وخبر. وكانوا يعتدون معطوف على صلة ما بعين: ذلك اللعن وانما كان ذلك اللعن من الله تعالى بسبب عصيانهم له عز وجل وكونهم معتدين لحدوده. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون.

اى. وكان سبب استمرارهم على تعدى حدود الله وهو اجل ذلك العصيان بانهم كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر من المنكرات فعلوه. وليس المراد بالتناهي ان ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكرات كما هو المشعر بصيغة التفاعيل بل المجرد صدور النهي من اشخاص متعددة من غير اعتبار ان يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا. كما في تراؤا الهلال.

لبئسما كانوا يفعلونه من المنكرات فعلهم هذا اى فعلهم المخصوص بالذم وهو ترك النهي.

بين الله شأنهم هذا ليحذر رسوله والمؤمنين عبرة لهم حتى لا يفعلوا فعلهم فيكونوا مثلهم في حلول لعنة الله وغضبه بهم.

٨١ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون.

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ، لما اجترت لهم انفسهم من سوء اعمالهم الغابرة
وتبصر انت ايها الرسول كثيرا من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا
اى يوالون الذين كفروا من مشركى العرب قومك ويصادقونهم ويحرضونهم
على قتالك . فما يتولونهم ويصادقونهم الا اتباعا لاهوائهم وسخطا منهم
عليهم

لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم ، وفى العذاب هم خالدون
اللام موطئة للقسم. بئس فعل الذم. ما فاعلها. انفسهم فاعل قدمت. ان سخط الله
عليهم مخصوص بالذم على حذف المضاف والتقدير موجب سخط الله عليهم . والذم
المؤكد بالقسم على اليهود الذى قدمته انفسهم من العمل وهو موالاتهم لكفار مكة
الذى اوجب لهم سخط الله عليهم فيجزون به شر الجزاء . وخلودهم فى العذاب
محيط بهم لا يجدون عنه مصرفا لعدم رضاء الله تعالى لهم .

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء . اى ولو كان
اولئك اليهود الذين يتولون الكافرين من مشركى العرب يؤمنون بالله والنبى محمد
وما انزل اليه من القرآن ، لم يتخذوهم اولياء لهم وانصارا .
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الايمان لما البعض منهم فقد آمن .

لَتَجِدَنَّ اشَدَّ النَّاسِ عداوةً للذين آمنوا ولتجد اليهودَ والذين اشركوا
ولتجدَنَّ اقربَهم مودَّةً للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك
بأنّ منهم قِسّيسين ورُهبانًا وأنّهم لا يستكبرون

٨٢

لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا . الكلام مستأنف
لتقرير ما قبله واللام للقسم اشد مفعول اول وعداوة للتمييز للذين متعلق
بها او صفة لها . اليهود مفعول ثان والذين اشركوا معطوف عليه . يعنى . فى هذه

الاية : اخبر الله تعالى نبيه عن اليهود بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين
وكذلك الذين اشركوا بالله من اهل مكة لانهم ضاعفوا الكفر والجهل باتباع
هواهم

ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى .
وانك لتجدن ياحمد اشد الناس محبة ومودة للذين امنوا بالله الذين قالوا
انا انصار دين الله وعباده من اهل الحق وهم النصارى لان في مذهبهم
ان الاذى حرام بخلاف مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى
الى من خالفهم في الدين وايضا ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب
الرياسة واما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها . وهم اليس
عندهم عريكة في طلب الحق .

هذا في عداوة المسلمين وقرب مودتهم لانهم شعة الكفر وضعفه . فان النصارى
على ما يقال اشد كفرا من اليهود لانهم ينازعون في الالوهية فيدعون لله ولدا
واليهود انما ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون .
اي قرب مودة النصارى للمؤمنين بسبب ان منهم علماء وعبادا وبسبب
انهم لا يستكبرون عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود واصل مكة . نزلت هذه الاية
(ولتجدن اقربهم مودة) الخ في وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة .
ان قريشا اشتدت ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من
آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فلما رأى رسول الله ما نزل باصحابه ولم يقدر على المشركين
امر اصحابه بالخروج الى ارض الحبشة لان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين مخرجا فخرج اليه احد عشر رجلا واربع نسوة
سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا
الى البحر واخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض الحبشة وذلك في رجب في
السنة الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعدهم جعفر بن ابي طالب

وتتابع السكون فكانوا اثنين وثلاثين رجلا سوى النساء والصبيان . فلما علمت قريش
بذلك وجهوا عمرو بن العاص وجماعة بهدايا الى النجاشي ليردهم اليهم فدخل
عمرو وقال له ايها الملك قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وزعم انه نبي
وقد بعث اليك ببعض من اتباعه ليفسدوا عليك فاحببنا ان نأتيك ونخبرك
خبرهم وقومهم يسألونك ان ترد هم اليهم فقال حتى نسألهم . فامر بهم فاحضروا
فلما اتوا باب النجاشي قالوا يستأذن اولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا
باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين ايها الملك الا ترى
انا قد صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحييهم

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق. يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين. فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها. وذلك جزاء المحسنين. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم.

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق. عطف على لا يستكبرون. اى بسبب انهم لا يستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن. والضمير فى سمعوا يعود على النصارى ممن جاؤا من الحبشة الى النبى صلى الله عليه وسلم. اذ النجاشى واصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن ابى طالب سورة كهيعص مريم. حتى ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة. اى تمتلئ اعينهم بالدمع من البكاء حتى تصب من اجل ما عرفوا بعض الحق. تكيف اذا عرفوا الحق كله وقرؤا القرآن وفهموا ما فيه.

يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. حال من فاعل عرفوا وهو العائد. اى حالة كونهم ممن عرف بعض يقولون داعين ربهم: آمنا وصدقنا فاكتبنا مع الشاهدين المقربين بتصديق نبيك وكتابك. اى من الذين شهدوا بانه حق. ولقد ارسل النجاشى ابنه ازهى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى ٦٠ رجلا من اصحابه وكتب اليه يقول: - اشهد انك رسول الله صادقا ومصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا وقد بعثت اليك ابنى ازهى وان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام عليك يا رسول الله. فغرق ابنه فى البحر مع اصحابه.

وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين. ما استفهام انكارى واستبعاد لانتفاء الايمان. او جواب سؤال سائل سألهم ولامهم لما رجع الوفد من عند رسول الله عما ترك دينهم ودخولهم فى دين الاسلام.

وقيل قالوا ذلك في جواب من غيرهم ~~بالاسلام~~ بالاسلام من اليهود حيث
قالوا تركتم دينكم فاجابوهم بهذا الجواب . وما لنا يبتدأ وخبر لا نؤمن
حال من الضمير اى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله . ونطمع عطف
على نؤمن ~~والواو للحال~~ او خبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع
والمعنى والله اعلم : واى شئ حصل لنا حال كوننا غير مؤمنين بوحدانية
الله تعالى ٧ والحال انا نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين
الجنة .

٧ وبما جاد نابه محمد صلعم من الحق والقرآن .

فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها -
وذلك جزاء المحسنين . اى فاثابهم الله بسبب قولهم ربنا آمنا بمحمد
فاكتبنا مع الشاهدين مع تصديقهم لذلك جنات تجرى من تحتهم الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل
واعتادوا الاحسان في الامور كلها . وفي هذه الاية دليل على
ان الاخبار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء . مع بيان حقيقة
ايمانهم القلبية بفيض الدمع مما عرفوا من الحق . وما قال الله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين نفى
الايمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب . لظهور
خداعتهم ومرض قلوبهم وعمى بصائرهم عن قبول الايمان في طبعهم .
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم .
عطف التكذيب بآيات على الكفر وهو ضرب منه لان القصد بيان حال
المكذبين . يعني لما ذكر الله الوعد للمؤمنين ذكر الوعيد لمن اقام
منهم على كفره وتكذيبه . وقيل نزلت الآيات الاربع في النجاشي واصحابه وقيل
في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وامنوا .

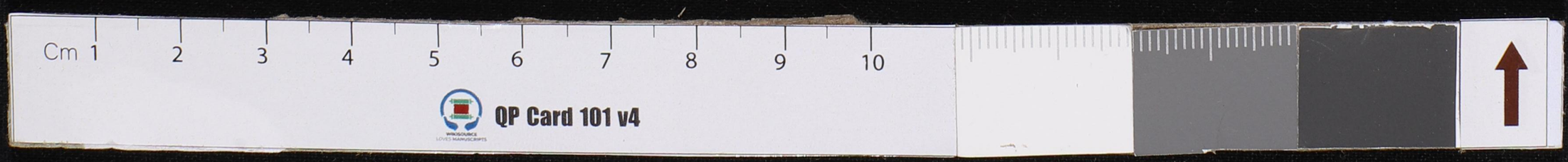

يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون .

لما كان مدح النصارى تواضعهم وانضمامهم رجا من المسلمين ان يفعلوا كما فعلوا
ويتركوا النساء ويكونوا رهبانا . لاسيما ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف
القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان
ابن مظعون وهم ابو بكر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود
وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن . واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين
وان لا ينام بعضهم على الفراش وان لا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا منها كهيئة
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انه لم امركم بذلك
ان لافسكم عليكم حقا صوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اصوم
وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب
عن سنتي فليس مني . ونزل :

يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين . لا تمنعوا انفسكم ما منع تحريم عن تناول ما طاب ولذ
من الحلال مبالغة في الزهد والورع كما بالغ رهبان النصارى وغالوا
في دينهم

وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون .
اي كلوا مما احل الله لكم وطاب مما رزقكم . الحلال ما اخذ من وجهه
الطيب ما غذى وانمى . والحرام كالخبيث والتراب وما لا يغذي فمكروه الا
لوجه التداوي . واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون .

(ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها: - اى شئ ننسخ من الايات
مع حكمها كنسخ «عشر رضعات معلومات يحرمن» فانها نسخ حكمها ولفظها معا. او
حكمها فقط كنسخ حكم آية العدة المقدرة بالحول وبقى لفظها. او لفظها فقط كنسخ
اية الرجم «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة» فانه بقى حكم الرجم ورفع
اللفظ. او نؤخرها فى اللوح المحفوظ عن الانزال الى وقت نزولها نأت بما هو خير
للعباد فى النفع والثواب حسب اقتضاء الزمان الناقى على الرقى وحسب اقتضاء
الحكمة البالغة او مثلها فى الثواب كنسخ وجوب استقبال الصخرة بيت المقدس بوجوب
استقبال الكعبة. فهما متساويان فى الاجر. (الم تعلم ان الله على كل شئ قدير: —
ثم استفهم سبحانه وتعالى للنبى تعظيما له وتذكيرا للمؤمنين واستشهادا بعلمه وقدرته
على النسخ والاتيان بما هو خير من المنسوخ استفهما تقريريا: الم تعلم يا محمد ان الله
قادر على كل شئ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ او بما هو خير منه. لان الاحكام
شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة. وذلك
يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش، فان النافع فى عصر قد
يضر فى عصر غيره. (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض: — ثم استفهم ثانيا
استفهاما تقريريا كالدليل على قوله: ان الله على كل شئ قدير: الم تعلم يا محمد
انت وامتك ان الله له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كما شاء وكيف يشاء
بلا قصور ولا فتور. الم تر الى اغذية الشتاء والصيف واشجار الربيع والخريف
والليل والنهار والصباح والمساء. واذا نسخ آية الحب فخلقها والنوى فانبتها
والعامرات فخربت والخربات فعمرت لهكذا ينسخ آية بآية وحكما بحكم فهذا فعله
وهكذا حكمه وهذا قوله. هذا فى الآفاق وارجعوا الى انفسكم. (وما لكم من دون الله
من ولى ولا نصير: — واعلموا انه ليس لكم من دون الله من ولى يلى اموركم ولا
نصير يعينكم عليكم من دونه. وانما هو الذى يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم.
(ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل: — قيل نزلت فى اهل الكتاب
والذين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء. وقيل فى المشركين لما قالوا لن نؤمن

بيضاوى

لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه . الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها
يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى
من قبل (ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) :- والمعنى لاتقترحوا
فتضلوا وسط السبيل ويؤدى بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان .

بيضاوى

ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من
بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل
شئ قدير - ١١٠

(ودكثير من اهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا) مفعول له
كائنا (من عند انفسهم) اى حملتهم عليهم انفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم)
فى التوراة (الحق) فى شأن النبى (فاعفوا) عنهم اى تركوهم (واصفحوا)
اعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتى الله بامره) فيهم من القتال . (ان الله على كل
شئ قدير) .

(ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم كفارا حسدا من عند انفسهم) :- نزلت هذه الاية
فى نفر من احبار اليهود، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد :
الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولانزل بكم ما اصابكم فارجعوا الى
ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا . فقال عمار : كيف نقض العهد
فيكم قالوا امر شديد عظيم . قال انى عاهدت الله تعالى ان لا اكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم ما عشت . فقالت اليهود : اما هذا فقد صبأ . وقال حذيفة : واما
انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين
اخوانا . ثم انهما اتيا النبى صلى الله عليه وسلم، فاخبراه بذلك . فقال اصبتما الخير
وافلحتما . فانزل الله تعالى هذه الاية . اى تمنى كثير من اليهود ردكم من بعد ان
تكونوا مؤمنين الى الكفر وذلك لاجل حسدهم لكم (من بعد ما تبين لهم الحق) :-
وداتهم ذلك ابتدأت من حين وضوح الحق وتبينه لهم بالمعجزات
والنعوت المذكورة فى التوراة (فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره) :

وهم اولئك . او ضمير الشأن المحذوف اسمها
الذين . او نصب على المدح .

لتعلق ما بعده به . واما مبتدأ وخبره الرفع خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة ، والوقف على المتقين وقف تام لانه وقف على مستقل وما بعده ايضا مستقل . ويقيمون اصله يُقْوِمُون . حذفت الهمزة لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . والصلاة من صلوة فعلة من صلى يصلى اذا دعا كالزكاة من زكى يزكى زكوة . وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم . ومما رزقناهم : باسقاط نون من الجارة خطا و لفظا . وهي تبعيضية . وما موصولة والعائد ضمير محذوف . رزقناهم : يرسم في الخط العثماني بدون الالف

الذين يؤمنون بالغيب : - الايمان هو التصديق الجازم المقترن باذعان النفس وآبائه العمل بما يقتضيه الايمان . والغيب ما غاب عنهم ، لذات الله تعالى وملائكته والدار الآخرة . ويقيمون الصلاة : واقامة الصلاة عبارة عن الاتيان بجميع حقوقها من شروطها واركانها وسننها مع التوجه الى الله تعالى والخشوع له . والصلاة معناها الدعاء وهي اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول والعمل . فهي من علامات المؤمنين بالغيب الذين ينتفعون بهداية القرآن ومما رزقناهم ينفقون : - الرزق ما انتفع به حلالا او حراما . ويطلق على الحسي والمعنوي كالمال والولد والعلم والتقوى ويخص بامور المعاش . والانفاق هنا يشمل النفقة الواجبة على الاهل والولد وذي القربى وصدقة التطوع . ومما رزقناهم ينفقون : ان النفقة المشروعة تكون بعض ما يملك الانسان لا كل ما يملك .

في هذه الاية ذكر اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا . الاترى الى قوله تعالى " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " وقوله عليه الصلاة والسلام " الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام " وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى .

(والذين يؤمنون بما انزل اليك) اى القرآن (وما انزل من قبلك) اى التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون .

والذين يؤمنون بما انزل اليك : معطوف على الموصول الاول على تقدير ثم وصله بما قبله

وفصله عنه مندرج فيه في زمرة المتقين. فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين. والمراد بما انزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة في أخرها. وبما انزل من قبلك التوراة والإنجيل وسائر الكتب المقدمة. وبالآخرة متعلق بيوقنون. ويوقنون خبر عما هم. وتقديم الجار للاهتمام به كما تقدم المنفق في قوله وبما رزقناهم ينفقون. والايقان اتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا. والآخرة تأنيث الآخر كما ان الدنيا تأنيث الادنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء.

روى عن ابن عباس رضي الله عنه: ان المراد بالمؤمنين هنا من يؤمن بالنبي والقرآن من اهل الكتاب وبالمؤمنين فيما قبلها من يؤمن من مشركي العرب. والمراد من قوله تعالى الذين يؤمنون بما انزل اليك - الايمان التفصيلي بكل ما انزله الله تعالى في القرآن "وما انزل من قبلك" الايمان الاجمالي. والايمان بالكل جملة فرض عيني، وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية. فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش. فالمؤمنون بالقرآن على ضروب شتى، وترى بينها كثيرين ممن اذا سئل عن القرآن، قال: هو كلام الله ولا شك، ولكن اذا عرضت اعماله واحواله على القرآن نراها مباينة له كل المباينة: القرآن ينهى عن الغيبة والنميمة والكذب، وهو يغتاب ويسعى بالنميمة ولا يتأثم بالكذب. القرآن يأمر بالفكر والتدبر وهو كما وصف القرآن المكذبين بقوله تعالى فيهم "الذين هم في غمرة ساهون" لا يفكر في امر آخرته ولا في مستقبله ولا مستقبل امته ولا يتدبر الآيات والنذر ولا الحوادث والعبر. وبالآخرة هم يوقنون. والمراد بالآخرة الحياة الآخرة او الدار الآخرة حيث الجزاء على الاعمال. ويتضمن كل ما ورد به النصوص القطعية من الحساب والجزاء بالجنة والنار.

(اولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار.

(اولئك على هدى): - اولئك اسم الاشارة الى الذين وهو مبتدأ. وقوله على هدى، خبره. وايراد الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشيء ويستولي عليه (من ربهم): - اى كائن من ربهم وهو شامل لجميع

انواع

۞ سورة البقرة مدنية مائتان وست اوسبع وثمانون اية ۞

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) الله اعلم بمراده. (ذلك) اى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لاريب) شك (فيه) انه من عند الله. وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم. (هدى) خبر ثان هادٍ (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار.

جلالين

ذلك الكتاب: ذا اسم الاشارة. واللام دلالة على بعد المشار اليه. والكاف للخطاب والكتاب بمعنى وقد يراد به المكتوب. وهو الذى يقرؤه محمد لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل. لاريب: الريب الشك مع التهمة وحقيقته قلق النفس واضطرابها. ومنه الحديث «دع ما يريبك الى ما لا يريبك» والمعنى لاريب فيه عند المؤمنين. هدًى للمتقين: اى هادٍ. والمتقين جمع متق واصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع. ومتق اسم فاعل من الوقاية. اى المتخذ له وقاية من النار. والتقوى على ثلاثة اقسام: تقوى الخواص وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى. وتقوى خواص الخواص وهى اتقاء ما يشغل عن الله وهى اعلاها. وتقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان وهذه دونها. والاية يصح ان يراد منها الاقسام الثلاثة.

جلال

(الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار. (و يقيمون الصلوة) اى يؤدونها بحقوقها (ومما رزقناهم) اعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله.

جلالين

الذين يؤمنون: اما صفة مقيدة للمتقين ومحله الجر فالوقف على المتقين وقف تعلم حسن غير تام لتعلق ما بعده به. واما مبتدأ ومحله الرفع خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة والوقف على المتقين وقف تام لانه وقف على مستقل وما بعده ايضا مستقل. ويقيمون: اصله يُؤَقِّمُونَ حذفت الهمزة لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يُقِمُونَ بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها.

والصلاة من صَلُوَة فعلة من صلى يصلى اذا دعا كالزكاة من زكى يزكى زَكُوَةٌ واغا كُتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم. ومما رزقناهم: باستطاعوه من الجارة خطا ولفظا وهى تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير محذوف. رَزَقْنٰهُم: يرسم فى الخط العثمانى بدون الف.

الذين يؤمنون بالغيب: الايمان هو التصديق الجازم المقترن باذعان النفس. وايثاره هنا بما يقتضيه الايمان. والغيب ما غاب علمه عنهم، كذات الله تعالى وملائكته والدار الآخرة.

باذعان من اذعن يذعن اذعانا. زعن يزعن زعنا = اذعن = انقاد. خضع: اذعن بالحق = اقر على الحق.

ويقيمون الصلاة: واقامة الصلاة عبارة عن الاتيان بجميع ما يتعلق بها من شروطها واركانها وسننها مع التوجه الى الله تعالى والخشوع له. والصلاة معناها الدعاء وهى اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول والعمل. فهى من علامات المؤمنين بالغيب الذين ينتفعون بهدايات القرآن.

ومما رزقناهم ينفقون: الرزق ما انتفع به حلالا او حراما ويطلق على الحسى والمعنوى كالمال والولد والعلم والتقوى ويخص بامور المعاش. والانفاق هنا يشمل النفقة الواجبة على الاهل والولد وذى القربى وصدقة التطوع. ومما رزقناهم ينفقون: ان النفقة المشروعة تكون بعض ما يملك الانسان لا كل ما يملك

عبده

فى هذه الاية ذكر اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا. الا ترى الى قوله تعالى «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» وقوله عليه الصلاة والسلام «الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام». وتخصيص الايمان بالغيب واقامة الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى.

بيضاوى

(والذين يؤمنون بما انزل اليك) اى القرآن (وما انزل من قبلك) اى التوراة والانجيل وغيرها (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون.

لين

والذين يؤمنون بما انزل اليك: معطوف على الموصول الاول على تغيير ما وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى زمرة المتقين. فكانت الايتان تفصيلا للمتقين. والمراد بما انزل اليك هو القرآن باسره والشريعة عن آخرها. وبما انزل ~~اليك~~ من قبلك التوراة والانجيل

العوج ويأمره بالاستقامة على المنهج. ولا يترجح عنده باعث الشر. ولا يجيب داعي السوء
الا اذا خضع نفسه بعد المشاورة والمذاكرة المطوية فيها، وصرفها عن الحق وتزيين لها
الباطل، وهذه الشؤن النفسية في غاية الخفاء، تكون المنازعة ثم المخادعة ثم الترجيح
ويمر ذلك كله كلمح البصر وربما لا يلتفت اليه الانسان بفكره. ولذلك قال « وما يشعرون.
والشعور ادراك ما فيه خفاء وخفاء. فمعنى نفي الشعور عن المنافقين في مخادعتهم بالله
تعالى انهم يجرون في كذبهم وتلبيسهم ورياتهم على ما الفوا وتعودوا فلا يحسبون
انفسهم عليه ولا يراقبون الله فيه وما كلهم يؤمنون بوجود الله واحاطة علمه، ومن
يؤمن بوجوده لا يترقب على خشيته ومراقبته ولا يفكر فيما يرضيه وفيما يغضبه
فهو يعمل عمل المخادع له وما يشعر بذلك

(في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما
انزله من القرآن للكفر بهم به (ولهم عذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد
اي نبي الله وبالتخفيف اي في قولهم آمنا.

هذه الجملة تعليل لقوله وما هم بمؤمنين كانه قيل: ما لهم لا يؤمنون فقيل (في قلوبهم مرض:
عبه
عينية. والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب
الخلل في افعاله وقد يؤدي الى الموت. استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء
العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. ويحتمل ان يراد بالمرض
ما تقاسيه قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم
بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم، فزادهم الله مرضا: بعد ما جاءهم البرهان المنير
ببعثة البشير النذير ووجدوا منه نزعة في انفسهم ولكن اخذتهم العزة بالاثم فأبوا الايمان
وضبوا عن القرآن وزادتهم بما كانوا عليه واشتد مرضهم عليه فكان عشعاع النور
الذي جاء به الرسول عمى في اعينهم ومرضا على مرضهم. ولهم عذاب اليم مؤلم فوق
هذه الامراض - بما كانوا يكذبون - في دعواهم الايمان بالله وباليوم الآخر فانهم
لم يصدقوا بما عملهم لما يثمر الصدق من حالهم.

واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض ١ قالوا انما نحن مصلحون - ١٢. الا انهم هم المفسدون
ولكن لايشعرون - ١٣. واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء ؕ الا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون - ١٤.

هذا هو النوع الثانى من قبائح افعال المنافقين

(واذا قيل لهم) اى لهؤلاء (لاتفسدوا فى الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا
انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى ردا عليهم: (الا) للتنبيه
(انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون بذلك) (واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس) اصحاب
النبى ١ قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال اى لانفعل كفعلهم. قال الله تعالى
ردا عليهم: (الا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون ذلك).

واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض: واذا قيل للمنافقين. فلعل المراد الذين كانوا والذين
سيكونون لاتعملوا عمل الفساد. والفساد خروج عن الاعتدال والصلاح فيه وكلاهما
يعمان كل ضار ونافع والفساد فى الارض يهيج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن
احوال العباد بمخادعة المسلمين ومعالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم واختلال امر المعاش
والمعاد. وكل ذلك يؤدى الى فساد ما فى الارض من الناس والدواب والحرث. ومنه
اظهار المعاصى والاهانة بالدين وغير ذلك من فنون الشرور.

لاجرم قالوا انما نحن مصلحون لانفسهم فى اعتقادهم ما سعوا الا لتظهير وجه الارض عن الفساد. الرازى بيضا

قالوا انما نحن مصلحون: قالوا ردا للناصح: لاتصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا
الاصلاح وان حالنا متحفظة عن شوائب الفساد. وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال تعالى «افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا»
الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون: اعلم يا محمد انهم هم المفسدون فى اعمالهم وانهم لايشعرون
بذلك. اى ان ما فعلوه فساد لاصلاح. اوان الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم.

هذا هو النوع الثالث من قبائح افعال المنافقين

واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس: واذا قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر
النهى عن المنكر امنوا كما آمن الناس الكاملون فى الانسانية العاملون بمقتضية العقل والمراد
بهم الرسول واصحابه او الذين تعتقدون كمالهم كابراهيم وموسى وعيسى واتباعهم او
كعبدالله بن سلام واشاله من علمائكم. يعنى ان المؤمنين نصحوا المنافقين لهم من وجهين
احدهما النهى عن الافساد وهو عبارة عن التخلى عن الرذائل وثانيهما الامر بالايمان وهو عبارة

محى التخلى بالفضائل ، فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض ظاهرا عما لاينبغى وهو المقصود بقوله لاتفسدوا فى الارض ، والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس.

قالوا انؤمن كما آمن السفهاء : الهمزة فيه للانكار . المراد بالسفه الطيش وخفة العقل وضعف الرأى . ومن لوازمه سوء التصرف . والحلم يقابله . واستعمل السفه فى خفة النفس لنقصان العقل وفى الامور الدنيوية والاخروية . ويعنون بالسفهاء اتباع النبى صلى الله عليه وسلم الواقفين عند ما كان عليه واغا سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال. او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم

على تقدير كون المراد بالناس عبد الله بن سلام وامثاله وايا ما كان.

الا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون : اعلم يا محمد انهم هم وحدهم السفهاء دون من عرضوا بهم الذين نعداهم الله بفضل الايمان والاسلام ، فكانوا كاتباع اولئك الانبياء الكرام ولكن لايعلمون ما الايمان حتى يعلموا ان المؤمنين سفهاء غادون ، او عقلاء راشدون ، لان الحكم على الشئ فرع عن تصوره ، وهم جاهلون به ويجهلون انهم جاهلون . واغا فصلت الآية بلايعلمون والتى قبلها بلايشعرون لان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وفكر. والايمان لايتحقق الا بالعلم اليقينى فموضوعه العلمى . ثم ان ثمرته السعادة فى الدنيا والآخرة ، ولايدرك ذلك الا من علم حقيقته . واما النفاق وما فيه من الفساد والغش فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم المحسوسات التى لاتحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة فى تجهيلهم وهوان الشعور الذى قد ثبت للبهائم منفى عنهم . فناسب ذكر العلم عنهم هنا وذكر الشعور عنهم هناك.

واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ۚ واذا خلوا الى شياطينهم ۙ قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن - ١٥. الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون - ١٦. اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين - ١٧.

(واذا لقوا) اصله لقيوا ، حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا) [illegible] منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) فى الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (فى طغيانهم) بتجاوزهم الحد

بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال. ثم ذكر النوع الرابع من افعالهم القبيحة - فقال:
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا: بيان لمعاملتهم المؤمنين والكفار. واما ما صدرت به
من قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس
الامر. وسبب نزول هذه الاية ماروى ان ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال
لقومه انظروا كيف اردد هؤلاء السفهاء عنكم فاهذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا
بالصديق سيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني
عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ~~ثم خرج حتى اتى~~
~~فقال له علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق~~. فقال له مهلا يا ابا الحسن
اني لا اقول هذا والله الا لان ايماننا كايمانكم. ثم افترقوا. فقال ابي لاصحابه:
كيف رأيتموني فعلت. فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لم
نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الى النبي واخبروه بذلك فنزلت «واذا لقوا
الخ. الاية وصف قد يختص ببعض افراد هذا الصنف ممن كان في عصر التنزيل. وقد
توجد هذه الغنة ايضا في كل عصر وزمان التي بلغت في التهتك في النفاق والفساد
في الاخلاق ان تظهر بوجهين وتتكلم بلسانين. كان اولئك النفر يدهنون في دينهم
فاذا لقوا المؤمنين قالوا امنا..

عن سيبويه ان نون الشياطين اصلية لقولهم تشيطن. وعنه انهار اذا بعد لبعده من الصلاح والخير. او عن شاط اذا بطل

واذا خلوا الى شياطينهم: واذا انفردوا عن المؤمنين ورجعوا الى ~~شياطينهم~~ شياطينهم من
دعاة الفتنة وعمال الفساد وانصار الباطل الذين يصدون عن سبيل الحق والى رؤسائهم
وكهنتهم - قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة وابو برده
في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن الاسود
بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له.
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن: انا معكم في الدين وعلى عقيدتكم وعملكم وانما نحن في اظهار الايمان

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

انواع الهداية تعالى وفنون توفيقه. (واولئك هم المفلحون :- تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم. هم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة اى يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا اوصفة للمبتدأ. ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه. او مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك.

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ٦ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم - ٧

(ان الذين كفروا) كابى جهل وابى لهب ونحوهما (سواء عليهم ءانذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم. والانذار اعلام مع تخويف. ان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر. الذين اسم ان. كفروا صلة الذين وعائده. سواء مبتدأ وجملة ءانذرتهم خبر المبتدأ (سواء). ويجوز ان يكون سواء خبرا مقدما وءانذرتهم بالتأويل مبتدأ مؤخر التقدير الانذار وعدمه سواء عليهم. وهمزة ءانذرتهم للتسوية لا للاستفهام. ام حرف عطف. لا يؤمنون خبر ان.

هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما فى طائفة مخصوصة. فقد بينت حال القسم الثانى من اقسام الناس تجاه هداية القرآن وهم الكافرون. والمعنى: ان الذين كفروا ولم يدخلوا فى قسم المستعدين للايمان لرسوخهم فى الكفر يستوى الانذار وعدمه بالنسبة اليهم فى الواقع، هم لا يؤمنون.

(ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) اى مواضعه فلا يتعظون بما يسمعونه من الحق. (وعلى ابصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق. (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم.

ختم الله على قلوبهم :- استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم. وعلى سمعهم معطوف على على قلوبهم. فالوقف عليه وقف تام. وعلى ابصارهم غشاوة: جملة معطوفة على ختم. ولهم عذاب عظيم جملة مستأنفة - لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وعظيم صفة له.

ختم الله على قلوبهم :- والقلب فى لسان الشرع هو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله اوقيام الحرارة بالفحم. وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك وترسم فيه العلوم والمعارف فليس المراد فيه به الجسم المصنوبرى الشكل فانه للبهائم والاموات. فيكون المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها. فهذا التعبير مثل لمن تمكن الكفر فى قلوبهم حتى فقدوا الدواعى والاسباب التى تعطفهم الى النظر والفكر فى ادلة الايمان ومحاسنه. ختم الله على قلوبهم فلا يدخلها الاما يسخ فيها. وختم الله على مواضع اسماعهم فلا يسمعون ايات الله المنزلة سماع تأمل وتفهم (وعلى ابصارهم غشاوة :- ان ابصارهم لا تدرك ايات الله المبصرة الدالة على الايمان. خص الله هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم، فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية. واخر الله السمع وجمع القلوب والابصار، لان اسماع الناس تتساوى فى ادراك المسموعات فلا تتشعب، واما القلب له وجوه كثيرة فى ادراك المعقولات فليس الناس فيه سواء. والسمع لا يدرك الصوت وليس فى الكلام عند النقل طريق من طرق العلم اليقينى. واما الابصار فهى مثل العقول فى التشعب واعظم تعيين للعقول فى ادراكها لان انواع المبصرات كثيرة فتعطى للعقل مواد كثيرة (ولهم عذاب عظيم :- العذاب ايصال الالم الى الحى هوانا وذلا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب. وعظيم ضد الحقير والفرق بين العظيم والكبير فالعظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير. وتنكير العذاب هنا للتعظيم والتهويل ووصفه مع ذلك بعظيم يدل على انه بالغ حد العظمة كما وكيفا.

وهل هذا العذاب فى الدنيا ام فى الآخرة؟ قال فى آية اخرى «لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» فيؤخذ من هذه ~~الآيات~~ الآية ومن آيات اخر ان الاعراض عن هدى الاسلام، وما ارشد اليه من اصلاح المعاش والمعاد جزاؤه الضنك والضيق وفقد العزة والسلطة فى الدنيا والعذاب العظيم فى العقبى.

الكلام فى اول السورة فى ذكر اقسام الناس الى ثلاث فرق. الاولى المتقون وهم الذين يؤمنون والثانية الكافرون وهم الذين لا يؤمنون ولا ينفعهم الهداية والانذار والقسم الثالثة = قال تعالى:

الفرقة

وفى

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين - ٩ - يخادعون
الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون - ١٠ - في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون - ١١ | ونزل في المنافقين:

(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) اى يوم القيامة لانه آخر الايام
(وماهم بمؤمنين) روعى فيه معنى مَن وفي ضمير يقول لفظها. جلا

ومن الناس من يقول آمنا بالله: ومن الناس ناس يقولون آمنا بالله. وهذه الآية
وما بعدها مبينة لحال فرقة من الناس توجد في كل آن وفي كل عصر، وهي الفرقة
الرابعة. وليست كما قيل: في المنافقين الذين كانوا في عصر التنزيل. ان الآيات
على عمومها تتناول من كان منهم في عصر التنزيل متناولا اوليا وتصف حالهم وصفا
مطابقا، وهي مع ذلك عبرة عامة شاملة لمن مضى ولمن يجيء من هذا الصنف الى
يوم القيامة. وقد كان ويكون من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس ومن كل عبد
طائفة تدعي انها على دين، فمنهم من يقول آمنا بالله. ومَن موصولة مرادبها ابن
ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد
الكفار المختوم على قلوبهم بزيادات زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس
وباليوم الآخر: واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود
الاعظم من الايمان وادعاء بانهم اجتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان
بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم
كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه و
اتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وغيرها. بيضا
ولم يحك الله عنهم دعوى الايمان بالانبياء والاعمال الصالحة - مع ان منهم الذين يدعون
ذلك - لان الايمان باليوم الآخر يتضمن ذلك فهم انما يعرف من قبل الانبياء، وهذا
من خروب ايجاز القرآن. والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي احوالي ان عبد
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة
وماهم بمؤمنين: اى وماهم داخلين في جماعة المؤمنين الصادقين البتة. لان اعتقادهم

التقليدى الضعيف لم يكن له تأثير فى اخلاقهم واعمالهم وان ما كان لهم من عمل صالح
كصلاة وصدقة انما مبعثه رئاء الناس وحب السمعة وهم من وراء ذلك
منغمسون فى الشرور كالافساد والكذب والغش والخيانة والطمع وغير ذلك
من الرذائل وهذه الاعمال تدل على انهم لا يؤمنون بالله كما يجب ويرضى ان يؤمن به
وهو ان يشعر المؤمن بعظيم سلطانه ويعلم انه سبحانه مطلع على سره وعلانيته
بل كانوا يكتفون ببعض ظواهر العبادات يظنون انهم يرضون الله تعالى بذلك.
والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان
من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا.

(يخادعون الله والذين امنوا) باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفرة ليدفعوا عنهم احكامه
الدنيوية (وما يخادعون الا انفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون فى
الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وما يشعرون) يعلمون
ان خداعهم لا تنفعهم. والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص. وذكر الله فيها
تحسين. وفى قراءة وما يخدعون.

يخادعون الله والذين آمنوا: الخداع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه مكرا من المكروه لنزله عما هو فيه
وعما هو بصدده. والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى
عليه خافية. ويستحيل ان يقصد المؤمن مخادعته ولكنهم لجهلهم بالله ظنوا به ما سوغ وصفهم
بما ذكر عنهم. وكان غرضهم فى ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة
وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على
اسرارهم وحين يعوها على منابذتهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد
وما يخادعون الا انفسهم: والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم
فى ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك. والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويحتمل حملها
على ارواحهم وآرائهم.

اذا رجع الانسان الى نفسه واصغى لمناجاة سره يجب عند ما يهم بعمل شئ ان فى قلبه طريقين وفى
نفسه خصمين مختصمين احدهما يأمره بالعمل وسلوك الطريق الاعوج والآخر ينهاه عن

العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه: اى فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة الى ان يأتى الله بامره بالقتال وضرب الجزية عليهم (ان الله على كل شئ قدير :- فهو يقدر على الانتقام منهم. فيه وعيد وتهديد لهم.

واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ط وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ط ان الله بما تعملون بصير - ١١١ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ط تلك امانيهم ط قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين - ١١٢ بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ص ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون - ١١٢

(واقيموا الصلاة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) اى تؤابه (عند الله. ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (او نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (امانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) فيه. (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من اسلم وجهه ٩٨) اى انقاد لامره. وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء ففيره اولى. (وهو محسن) موحد (فله اجره عند ربه) اى ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة.

واقيموا الصلاة واتوا الزكوة :- عطف على فاعفوا لما امرهم بالعفو والصفح امرهم بما فيه صلاح انفسهم من الصبر واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر.

(وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله :- اى تعملونه من الاعمال الصالحة كصلاة وصدقة او غيرهما تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله مدخرا معدا لكم.

ان الله بما تعملون بصير :- فلا يضيع عنده عمل عامل. (وقالوا لن يدخل

الجنة الامن كان هودا اونصارى :- وقال يهود المدينة ونصارى نجران تمانوا
بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا . وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى . (تلك امانيهم :-
اشارة الى الامانى المذكورة وهى ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم . وان
يردوهم كفارا . وان لا يدخل الجنة غيرهم . اى تلك الامنية الباطلة امانيهم . (قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين :- هلموا واحضروا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة
ان كنتم صادقين فى دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت . (بلى من اسلم وجهه
لله وهو محسن فله اجره عند ربه :- بلى حرف جواب لاثبات النفى . اشارة
لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة : من اخلص لله نفسه اوقصده ولا
يشرك به غيره فله ثواب اسلامه عند ربه بدخول الجنة (ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون :- فى الاخرة .

وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على
شئ وهم يتلون الكتاب : كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون - ١١٤

(وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) معتقد به وكفرت بعيسى
(وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) معتقد به وكفرت بموسى (وهم) اى
الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم . وفى كتاب اليهود تصديق عيسى . وفى
كتاب النصارى تصديق موسى . والجملة حال . (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين
لا يعلمون) اى المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك . اى قالوا
لكل ذى دين ليسوا على شئ . (فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون)
فى امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار .

(وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على
شئ وهم يتلون الكتاب :- وقالت اليهود ان النصارى ليست على شئ يعتد
به وقالت النصارى ان اليهود ليست على شئ يصح ويعتد به . ~~وهم يتلون~~ والحال ان

ى اهل العلم والتلاوة للكتب (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم :- مثل ذلك
القول الذى سمعت يا محمد قالت الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام
والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون :- فالله يحكم بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من
العقاب يوم القيامة . وبين الذين لا يعلمون .

ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك
ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين - ١١٤ . لهم فى الدنيا خزى ولهم عذاب
فى الآخرة عذاب عظيم - ١١٦ .

(ومن اظلم) اى لا احد اظلم (ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) بالصلاة
والتسبيح (وسعى فى خرابها) بالهدم او التعطيل . نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا
بيت المقدس . او فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
عن البيت . (اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر . اى اخيفوهم
بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا (لهم فى الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبى والجزية
(ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو النار .

(ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها :- اى لا احد
اظلم ممن منع الناس مساجد الله ان يذكر فيها اسم الله بالصلاة وغيرها وسعى فى
خرابها بانقطاع الذكر فيها . عن ابن عباس رضى الله عنهما ان بختنصر الرومى ملك النصارى
واصحابه غزوا بنى اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا
بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف والخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون
فى عهد عمر رضى الله عنه . ومنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية . والمراد بمن العموم كما ارى العموم بمساجد الله . وان
كان السبب خاصا ببيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما لحكم مساجد
مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط فى الظلم . خصوص السبب تغيير عموم
الحكم كقوله تعالى : ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق

النسفى

اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين :- اولئك المانعون ماكان ينبغي لهم ان
ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا عن ان يكون يجترؤا على تخريبها. اوماكان
الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعوهم منها.
او ما كان لهم في علم الله قضائه فيكون وعد المؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد
منهم وقد انجز وعده (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم :- لهم في الدنيا
بيفا
خزي قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي وفي الآخرة نار عظيم
بكفرهم وظلمهم.

ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم - ١١٧
ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في مناداة الناطلة على الراحلة في السفر حيثما
توجهت (ولله المشرق والمغرب) اي الارض كلها لانها ناحيتاها (فاينما تولوا)
وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (ان
الله واسع) يسع فضله كل شيء (عليم) بتدبير خلقه.
(ولله المشرق والمغرب :- اي بلاد المشرق والمغرب كلها لله وهو مالكها ومتوليها.
(فاينما تولوا فثم وجه الله :- اي ففي اي مكان فعلتم تولية وجوهكم شطر القبلة
فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها. والمعنى: انكم اذا منعتم ان تصلوا في
المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة
شئتم من بقاعها واجعلوا التوليه فيها فان التولية ممكنة في كل مكان.
نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة. وذلك ان اليهود لما عيرت المؤمنين. وقالوا ليس
لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فانزل الله هذه
الآية. وقيل نزلت في شأن صلاة الناطلة في السفر: روى الشيخان عن ابن
عمر قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته
حيث كان وجهه يومئ اوكان ابن عمر يفعله. وفي رواية لمسلم كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت
وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله. الآية. وقيل عميت القبلة على تحويه فو
ويهاه عن

الى ا
الله فيها
اخطأ ا
ان الله
بعصاكم
وقالوا ا
بيع السم
(وقالوا
الله: (ا
السموا
بما تغلبي
تغليب
سبق
اي فهو
(وقالوا
المسيح ابن
بمعنى صنع
محذوف
لم يذكر مفع
تنوينها ل
عن الغناء
والارض ل
(كل له قا
له قانتون

الى اغراض مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا. فهو حجة على الشافعي رحمه الله فيما اذا استعبر. وقيل فانما قولوا للدعاء والذكر. وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك. (ان الله واسع عليم:— ان الله واسع الرحمة باحاطته بالاشياء يريد التوسعة على عباده. وهو عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها.

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ط بل له ما في السموات والارض ط كل له قانتون ١١٨ بديع السموات والارض ط واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ١١٩

(وقالوا) يهود ومن دونهم. اي اليهود والنصارى. ومن زعم ان الملائكة بنات الله: (اتخذ الله ولدا). قال تعالى: (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وغير بما تغليبا لما لا يعقل. (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه. وفيه تغليب العاقل. (بديع السموات والارض) موجدها لا على مثال سبق. (واذا قضى) اراد (امرا) اي ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) اي فهو يكون. وفي قراءة بالنصب جوابا للامر.

(وقالوا اتخذ الله ولدا:— نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله. قالوا اتخذ الله ولدا. بمعنى صنع الله ولدا فيستغنى لواحد. او بمعنى صير. والمفعول الاول محذوف اي صير بعض مخلوقاته ولدا، الا ان مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد: وقالوا اتخذ ~~اتخذوا~~ الرحمن ولدا. (سبحانه:— تنزيها له عن ذلك وتبعيد عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال. (بل له ما في السموات والارض:— اي بل هو خالق السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح والولادة تنافي الملك. (كل له قانتون:— اي كل ما فيهما كائنا ما كان او كل ما جعلوه لله ولدا قانتون مطيعون عابدون منقادون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم

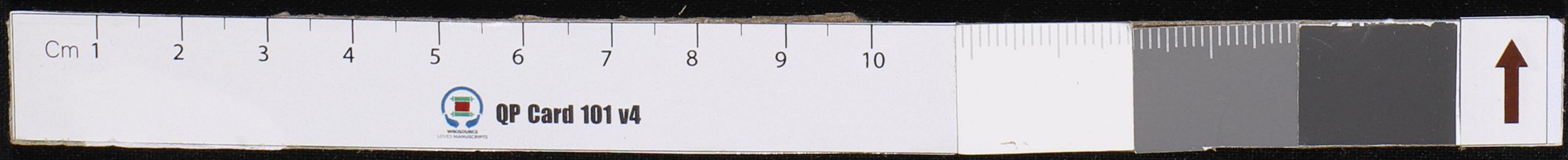

(بديع السموات والارض :- اى مخترعهما ومبدعهما لاعلى مثال سبق . وكل من
فعل مالم يسبق اليه يقال له ابدعت . ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة
مبتدع لانه يأتى فى دين الاسلام مالم يسبقه اليه الصحابة والتابعون
رضى الله عنهم . (واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون :- اى واذا
اراد سبحانه وحكم وقدر امرا شيئا . والمعنى ان ما اراد من الامور كونه
فانما يتكون من غير امتناع ولا توقف ولا سبق مثال له .

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية ؕ كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم ؕ تشابهت قلوبهم ؕ قد بينا الآيات لقوم يوقنون - ١٢٠.

(وقال الذين لا يعلمون) اى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم : (لولا) هلا
(يكلمنا الله) انك رسوله (او تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك)
كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل
قولهم) من التعنت وطلب الايات (تشابهت قلوبهم) فى الكفر والعناد . فيه
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (قد بينا الايات لقوم يوقنون) يعلمون
انها ايات فيؤمنون فاقتراح اية بعدها تعنت .

التعنت = التشديد والتحكم .

انشاء آية = ابتداعها .

(وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا اية :- وقال الجاهلون بالكتاب
والشرائع من المشركين والمتجاهلون من اهل الكتاب : هلا يكلمنا الله كما يكلم هذا الرسول
مع انه بشر مثلنا . او كما يكلم الملائكة . او يوحى الينا بانك رسوله او تأتينا اية
من الآيات التى اقترحناها او حجة على صدقك (كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم :- مثل هذا القول قال الذين من قبلهم من الأمم الماضية الذين
ارسل الله اليهم الرسل وانكروا على رسالتهم مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة .
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء . (تشابهت قلوبهم :-
قد تشابهت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والعناد . لان الطغيان قد ساوى
بينهم من ان الكفر ملة واحدة وذلك ، ان الحق واحد ومخالفته هى
الباطل او الضلال وهو واحد وان تعددت طرقه واختلفت وجوهه

قد بينا

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

(قد بينا الايات لقوم يوقنون) - اى انا لم نترك بغير آية بل قد بينا الايات
الايات على يديك لقوم يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد.

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم - ١٢١ ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن
اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير - ١٢٢
(انا ارسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من اجاب اليه بالجنة (ونذيرا)
من لم يجب اليه بالنار (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) النار اى الكفار مالهم لم يؤمنوا
انما عليك البلاغ. وفى قراءة بجزم تسأل، نهيا. (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل ان الهدى الله) الاسلام (هو الهدى) وما عداه
ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت اهواءهم) التى يدعونك اليها فرضا (بعد
الذى جاءك من العلم) الوحى من الله (مالك من الله من ولى) يحفظك
(ولا نصير) يمنعك منه.

(انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) - انا ارسلناك بالهدى ودين الاسلام
مبشرا المؤمنين بالثواب ومنذرا الكافرين بالعقاب (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) -
بالبناء للمفعول. اى ولا تسأل انت فى القيامة عن احوالهم كأن يقال لك:
مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبالغت جهدك فى دعوتهم. يعنى انت غير
مسئول عنهم. وقرأ نافع ويعقوب ولا تسئل بالجزم على النهى عن السؤال
عن احوال الكفرة حين قال: ليت شعرى ما فعل ابواى. (ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) - كانهم قالوا: لن نرضى عنك وان ابلغت فى
طلب رضانا حتى تتبع ملتنا مبالغة فى اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من
اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته.
فعلمه الرد عليهم بقوله: (قل ان هدى الله هو الهدى) - قل لهم تعليما:
ان هدى الله الذى رضى به لعباده وهو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه
(ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاء من العلم) - اى وايمن الله ان اتبعت

اقوالهم وآرائهم التي هي اهواء وبدع بعد ما علمت بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته بالادلة القاطعة والبراهين الواضحة والحجج اللائحة (مالك من الله من ولي ولا نصير :- مالك من عذاب الله من يحفظك وينصرك ويمنعك من عقابه.

الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون - ١٢١

(الذين اتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) اي يقرؤنه كما انزل. والجملة حال وحق نصب على المصدر. والخبر (اولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة واسلموا. (ومن يكفر به) اي بالكتاب المؤتى بان يحرفه (فاولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم.

(الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته :- الذين اتيناهم الكتاب من مؤمني اهل الكتاب وهو التوراة والانجيل او اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. يتلون كتاب الله حق تلاوته ويقرؤنه كما انزل في الترتيل ومراعاة الحروف والتدبر والتفكر و يعلمونه به ويؤمنون به ويعملون بما فيه ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم (اولئك يؤمنون به :- اولئك هم الذين يؤمنون بكتابهم ويتبعون حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويتفهمون عنه ويكلون علمه الى الله تعالى. (ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون :- ومن يكفر بما ذكر بان يحرفه ويغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهم فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى.

يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ١٢٢
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون - ١٢٦

(يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله. (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذابه ان

(يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين :- فى هذه الاية
عظة لليهود الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرر ها مرارا للتوكيد
وتذكير النعم . (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا :- واتقوا عذاب يوم لا تجزى
فيه نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا . (ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون :- ولا يقبل فى ذلك اليوم من تلك النفس فداء ولا تنفعها فيه شفاعة
ولا هم ينصرون فيه .

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ط قال انى جاعلك للناس اماما ط قال ومن
ذريتى ط قال لا ينال عهدى الظالمين - ١٢٧

(و) اذكر (اذ ابتلى) اختبر (ابراهيم) وفى قراءة ابراهام (ربه بكلمات) باوامر
ونواه كلفه بها . قيل هى مناسك الحج . وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك
وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة
والختان والاستنجاء (فأتمهن) اداهن تامات (قال) تعالى له : (انى
جاعلك للناس اماما) قدوة فى الدين (قال ومن ذريتى) اولادى اجعل
أئمة (قال لا ينال عهدى) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم . دل على انه
ينالها غير الظالم .

وفى قراءة ومن ذرياتى

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن :- واذكر يا محمد اذ اختبر الله خليله ابراهيم
باوامر ونواه . والكلمات على القراءة المشهورة هى فى الرأس الفرق اى فرق شعر
الرأس الى الجانب الايمن والجانب الايسر . وقص الشارب . والسواك . والمضمضة والاستنشاق .
وهى فى الجسد الختان . وتقليم الاظفار ونتف الابط . وحلق العانة . والاستنجاء
بالماء . واما الاستنجاء بالحجر فانه من خصائص هذه الامة . وبعضهم يفسر بالكلمات
غير ذلك . فأتمهن فاداهن . (قال انى جاعلك للناس اماما :- ان ابراهيم
لما اتم الكلمات قال الله له : انى جاعلك للناس اماما ورسولا . امامة عامة
مؤبدة . اذ لم يكن يبعث نبى الا كان من ذريته مأمورا باتباعه . اى لا احد
من الانبياء من صاحب الامامة والرسالة الذى بعد ابراهيم الا من ذريته .

(قال انى جاعلك للناس اماما :- ان ابراهيم لما بشره الله بجعله اماما للناس قال :
واجعل يارب من ذريتى اماما . والذرية نسل الرجل من الذر بمعنى التفريق . وقد
جرى ابراهيم صلى الله عليه وسلم على سنة الفطرة فى دعائه لهذا ، فان الانسان لما يعلم
من ان بقاء ولده بقاء له يجب ان تكون ذريته على احسن حال يكون له عليها ليكون
له حظ من البقاء جسما وروحا . (قال لاينال عهدى الظالمين :- اجاب الله دعاء
ابراهيم انى اعطيك ما طلبت وساجعل من ذريتك أئمة الناس ولكن لاينال
عهدى بالامامة الظالمين . اولا ينال الظالمون عهدى بالامامة . لانهم ليسوا باهل
لان يقتدى بهم

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين
والركع السجود - ١٢٨ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق
اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه
قليلا ثم أضطره الى عذاب النار . وبئس المصير - ١٢٨
(واذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب
(وامنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه
فيه فلا يهيجه (واتخذوا) ايها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام
عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتى الطواف
وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) امرناهما (ان)
اى بان (طهرا بيتى) من الاوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع
السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وان قال ابراهيم رب اجعل هذا)
المكان (بلدا امنا) ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لايسفك فيه دم
انسان ولايظلم فيه احد ولايصاد صيده ولا يختلى خلاه . (وارزق اهله
من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لازرع فيه والله
اعلم (من آمن منهم بالله واليوم الاخر) بدل من اهله وخصهم بالدعاء له
عنى

لموافقة

مرافقة لقوله: لاينال عهدى الظالمين. (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر فامتعه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم اضطره) ألجئه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هى.

(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا: - واذكر ايها الرسول اذ جعلنا البيت الحرام مثابة للناس وامنا اى ذا امن. بان خلقنا بما لنا من القدرة فى قلوب الناس من الميل الى حجه والرحلة اليه المرة بعد المرة من كل فج. وصوب ما كان فيه مثابة لهم. وامناً. اى ومن احترامه وتعظيمه وعدم سفك دم فيه ما كان به امناً. ولفظ البيت من الاعلام الغالبة على بيت الله الحرام بمكة كالنجم على الثريا. كان كل عربى يفهم هنا من اطلاق الكلمة. (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى: - امر لامة محمد صلى الله عليه وسلم. واختلفوا فى مقام ابراهيم فقال بعضهم انه الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء الكعبة قاله ابن عباس وجابر وقتادة وغيرهم ورواه البخاري. وقال آخرون انه الحرم كله وهو مروى عن النخعى ومجاهد. وروى على ابن عباس وعطاء انه مواقف الحج كلها. وقال الشعبى انه عرفة ومزدلفة والجمار. واختلفوا ايضا فى تفسير المصلى فقال من فسر المقام بالحجر انه مكان الصلاة. اى صلاتنا المخصوصة. واستدلوا بحديث جابر عن مسلم قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من طواف محمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ: واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى. (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود: - وامرنا ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى من الاوثان والانجاس والخبائث والاخلاق الرديئة للطائفين حوله والمعتكفين فيه والمجاورين الذين عكفوا عنده والقيمين من اهل مكة والمصلين بالركوع والسجود (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا: - واذ قال ابراهيم: رب اجعل هذا بلدا امنا. مكان الاقفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء بلدا ذا امن.

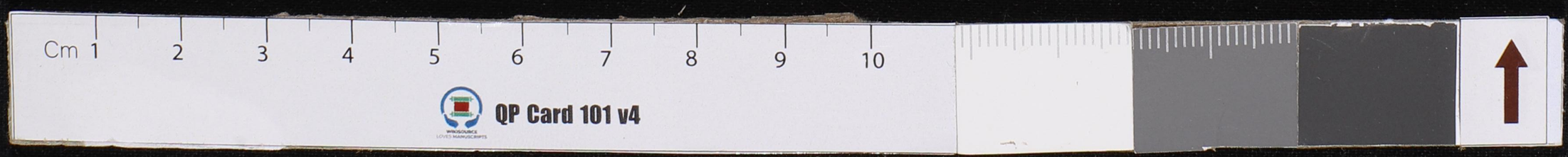

(وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر:- وارزق
اهل هذا البلد الامين من الثمرات . وهو معروف بالمشاهدة من ان الثمرات
تجمع وتساق الى مكة من اقطار متفرقة من الطائف او من الشام او مصر
او الروم وغيرها . وقد خص ابراهيم بدعائه من آمن منهم بالله واليوم
الآخر كما هو اللائق به وموافقة لقوله تعالى: لن ينال عهدي الظالمين .
(قال ومن كفر فامتعه قليلا :- قال تعالى جوابا لقول ابراهيم بقوله من آمن
منهم بالله واليوم الآخر مع انه واسع الرحمة وقد جعل رزق الدنيا عاما
للمؤمن والكافر : وارزق من كفر ايضا فامتعه بهذا الرزق زمنا قليلا
اى زمن وجودة في الدنيا (ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير:-
ثم اسوقه اضطرارا بحيث لا يعلم ان كفره ينتهي به الى عذاب النار و
بئس المصير .

واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم - ١٢٩. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم - ١٣٠. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك
ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم - ١٢١
(و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) الاسس او الجدر (من البيت) يبنيه
متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف على ابراهيم . يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا
(انك انت السميع) القول (العليم) الفعل (وربنا واجعلنا مسلمين) منقادين
(لك و) اجعل (من ذريتنا) اولادنا (امة) جماعة (مسلمة لك) . ومن
للتبعيض واتى به لتقدم قوله له لا ينال عهدي الظالمين . (وارنا) علينا
(مناسكنا) شرائع عبادتنا او حجنا (وتب علينا انك انت التواب الرحيم)
سئالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (وربنا وابعث فيهم)
اى اهل البيت (رسولا منهم) من انفسهم . وقد اجاب الله دعاءه بمحمد
صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم . (يتلو عليهم اياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب)
القرآن (والحكمة) اى ما فيه من الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك
(انك انت العزيز) الغالب (الحكيم) فى صنعه

(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) :- صيغة الاستقبال لحكاية
الحال الماضية استحضارا لصورة ترفع القواعد العجيبة . يعنى : واذ بنى ابراهيم
على القواعد من بيت الله وهو الكعبة واسمعيل كان يناوله الحجارة .
(ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) :- يقولان ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا
البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا . (ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك . وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم) ربنا واجعلنا مخلصين لك او جوعنا ومستسلمين لك واجعل من
ذريتنا امة اى جماعة . او احدا مسلمة لك علمنا عباداتنا وتب علينا ما فرط
منا انك انت التواب الرحيم . (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) :- يقولان
ربنا وابعث فى الامة المسلمة من اهل البيت رسولا من انفسهم . ولم يبعث من ذريتهما
غير محمد يقرأ عليهم ويبلغهم ما توحى اليه من اياتك ودلائل وحدانيتك ويعلمهم
القرآن والحكمة ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس انك انت العزيز الحكيم .

(ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه
فى الآخرة لمن الصالحين ١٣٠ اذ قال له ربه اسلم . قال اسلمت لرب
العالمين ١٣١)

(ومن) اى لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا من سفه نفسه) جهل انها
مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه)
اخترناه (فى الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين
لهم الدرجات العلا . واذكر (اذ قال له ربه اسلم) اخلص لله واخلص له
قلبك (قال اسلمت لرب العالمين)

(ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه :- اى لا يرغب عن ملة
ابراهيم وسنته وطريقته الا من جهل نفسه ولم يفكر فى نفسه
(ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين :- ونحن قد
اصطفيناه فى الدنيا وهو فى الآخرة من الصالحين بحيث كان كذلك حاله كان
حقيقا بالاتباع له لا يرغب عنه الا سفيه جاهل . (اذ قال له ربه اسلم : خلص
اذكر اذ قال له ربه اسلم واخلص دينك لله . (قال اسلمت لرب العالمين :-
قال ابراهيم اخلصت واسلمت دينى لله رب العالمين .

ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون - ١٣٢ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون - ١٣٣ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ١٣٤
(ووصى) وفى قراءة واوطى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه . قال
(يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وانتم مسلمون)
نهى عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت .. ولما قال اليهود
للنبى : الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية . نزل (ام كنتم
شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه ما
تعبدون من بعدى) بعد موتى (قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الأب (الها واحدا)
بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وام بمعنى همزة الانكار اى لم تحضروه
وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى
ابراهيم ويعقوب وبنيهما وانث لتأنيث خبره . (امة قد خلت) سلفت
(لها ما كسبت) من العمل اى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما
كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد عن

ووصى يعقوب

(ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون):- ووصى ابراهيم بنيه بهذه الملة او الخصلة التى ذكرت
اخيرا وكذلك يعقوب بها بنيه. اذ قال كل منهما لولده. يابنى ان الله اختار لكم دينى
الاسلام الذى هو صفوة الاديان فاهتدائكم اليه وجعل الوحى عليكم. فحافظوا عليه
لله والاخلاص فى الانقياد اليه بحيث لا تتركوا ذلك لحظة واحدة لئلا تموتوا انتم
فتموتوا غير مسلمين. قال الامام لا يضمن حياته بين الشفيق والزفير. لو يتضمن معنى
لعز النهى ارشاد من كان منحرفا عن الاسلام الى عدم اليأس. وان يبادر بالرجوع
اليه والاعتصام بحبله لئلا يموت على غيره. (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت:
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى؟ - اكنتم غائبين ام كنتم حاضرين اذ
احتضر يعقوب او بمنى الهمزة الانكارية اى: ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت. فسأل بنيه عما يعبدون من بعده، سؤال تقرير ليشهد هو على انفسهم
بالتوحيد الخاص. والسؤال بما اعم من السؤال بمن لان هذا خاص بمن يعقل.
(قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن
له مسلمون):- قال بنو يعقوب نحن نعبد الهك واله ابائك الذين انفردوا
بعبادة رب العالمين خالق السموات والارضين. ودعوا الامر الى ذلك فى وقت
فشائع فيه عبادة آلهة كثيرين من الكواكب والاصنام والحيوانات وغير. وهم
ابراهيم واسماعيل واسحق. وعد اسماعيل من آبائه تغليبا للاب والجد
او لانه كالاب لقوله عليه الصلاة والسلام فى العباس رضى الله عنه: هذا
بقية آبائى. او لتشبيه العم بالاب كما فى حديث «عم الرجل صنو ابيه» رواه
الشيخان. نعبده حال كوننا الها واحدا. او نخص بالعبادة الها واحدا والحال
اننا مستسلمون له وحده. تبين بهذه الايات ان دين الله تعالى واحد فى
حقيقته. وروحه التوحيد والاستسلام لله تعالى والخضوع والاذعان
لهداية الانبياء. وبهذا كان يوصى اولئك النبيون ابناءهم واممهم. فتبين
ان دين الله تعالى واحد فى كل امة وعلى لسان كل نبى. ولذا قال

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

في اية اخرى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذين اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)
فالتفرق في الدين ما جاء الا من الجهل والتعصب للاهواء. والمحافظة على
الحظوظ والمنافع المتبادلة بين المرؤسين والرؤساء. فالقرآن يطالب الجميع
بالاتفاق في الدين والاجتماع على اصله العقلي وهو التوحيد والبراءة
من الشرك بانواعه والقلبي وهو الاخلاص لله في جميع الاعمال.
(تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)
يعني: ان ابراهيم ويعقوب وبنيهما المذكورون في الاية السابقة قد خلت ومضت
وذهبت من هذا العالم لكل اجر عمله ولكم اجر عملكم ولا يجزى احد بعمل غيره
ولا تسئلون يوم الحساب والجزاء عما كانوا يعملون. بل كل يسئل عن عمله ويجازى
به دون عمل غيره.

(وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ١٣٧
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون. ١٣٨ ١٣٦

(وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا) او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة
والثاني نصارى نجران. (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من
ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين.
قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما انزل الينا) من القرآن (وما انزل الى
ابراهيم) من الصحف العشر (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) اولاده (وما
اوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما اوتي النبيون من ربهم)
من الكتب والايات (لا نفرق بين احد منهم) نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود
والنصارى (ونحن له مسلمون).

(وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا :- وقال اهل الكتاب متابعتهم ذلك عني

ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى: يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه. والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كأجير اخذ الاجر قبل العمل. فعناني بدء الوجود. وفي المعاش في قوله الذي جعل لكم الارض فراشا.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - ٢٢

القراءة: الارض بنقل حركة الهمز الى ما قبلها عند ورش. فراشا. بترقيق الراء عند ورش. التنوين المدغمة في الواو بلا غنة عند خلف. وميم الجمع توصل بالواو عند ابن كثير.

الذي صفة ثانية ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينامو عليها كالفراش المبسوط. وذلك لا يستقصى كونها مسطحة: لان كرية شكلها مع عظمها واتساع جرمها لا تأبى الافتراش عليها. والمراد بالبناء قبة مضروبة عليكم. وانزل معطوف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى والماء الممزوج بالتراب سبب في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان. اودع الله في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة: يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ولا مواد. كما ابدع نفوس الاسباب والمواد. ومن من السماء للابتداء واريد بالسماء السحاب ومن من الثمرات للتبعيض

المعنى لما بين الله نعمه عليكم في بدء الوجود بين هنا بما في المعاش: اعبدوا ربكم

الذى جعل لكم الارض مبسوطا لتستقر عليها تستمر قوانيها والسماء سقفا مرفوعا
لترتقى الابخرة والادخنة المتصاعدة اليها وتترائى السحب الماطرة منها فيها
بمقتضى الحكمة البالغة وباعداد هذه الاسباب انزل من جانب
السماء ماء مبتدا لكم الزروع والاثمار فاخرج به انواعا من الثمرات لتكون
رزقا لكم كى تعيشوا بها وتتمكنوا الى الطاعة والعبادة والتوجه نحو توحيده
واذا كان الامر كذلك فلا تجعلوا لله الواحد الاحد انداد وشباها وامثالا
فى استحقاق العبادة والاختيار على الايجاد والارزاق والانبات والاحياء و
غير ذلك . وانتم قد وصلتم الى مرتبة التوحيد وتعلمون يقينا ان سلسلة
الاسباب منتهية الى الله سبحانه وتعالى .

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - ٢٣ .

القراءة : ميم الجمع توصل بالواو عند ابن كثير . عبدنا فى قراءة عبادنا والمراد بهم محمد وامته .
تفسير اللفظى : المراد بالسورة الطائفة من القرآن التى اقلها ثلاث ايات . من مثله للتبعيض
او للتبيين وزائدة عند الاخفش . والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر والمراد هنا الآلهة .
والمعنى : لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته فقال : وان كنتم ايها المحجوبون بالاديان
الباطلة فى شك وارتياب مما نزلنا بمقتضى تربيتنا وارشادنا على عبد محمد الذى هو
خليفتنا فاتوا بسورة او جملة قصيرة من مثله فى الاشتمال على الاخلاق الالهية . وان
عجزتم بانفسكم عن آياتنا ادعوا حضراءكم ومعينكم وانصاركم الذين ترجعون
فى الخطوب والملمات نحوهم من دون الله ان كنتم صادقين فى دعواكم انه من كلام البشر

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ - ٢٤ .

من الصواعق حذر ان تزول حياتهم ويظنون انهم قد خلصوا عن العناء ولم يعلموا
انهم هم المستهلكون فيها اذ الله محيط علمه بالكافرين السائرين بذواتهم الباطلة.

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

القراءة: قرئ يخطف بكسر الطاء. ويَخَطِّف اصله يختطف نقلت حركة التاء الى الخاء
وادغمت التاء في الطاء. ويَخْطِّف بكسر الخاء. ويَخَطَّف ويَتَخَطَّف. بن البيضاوي ص: ١٥.
اظلم بتغليظ اللام عن حمزة وعلي. ميم الجمع المتحركة ~~ما~~ ما بعدها يوصل بواو عند ابن كثير. عليهم بضم الهاء: عند حمزة.
في الوصل والوقف. ولو شاء بالامالة: عند حمزة وابن ذكوان. واذا على شاء تجوز ثلاثة
اوجه المد والمتوسط والقصر. وابصارهم بالامالة: عند ابي عمرو والدوري عن
الكسائي لوقوع الراء المكسورة بعد الالف. لذهب بسمعهم قرئ لاذْهَب بأسْمَاعِهِم
~~لكل شيء~~: ~~ولو شاء~~ كل شيء: بالمد والتوسط بين الياء والهمزة عند ورش وصلا ووقفا.

تفسير المعاني: يكاد البرق استئناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك
الصواعق كما ان يجعلون استئناف لما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف كان حالهم.
والخطف الاخذ بسرعة وجذ: كلما اضاء لهم استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في
ذلك.

المعنى: يقرب البرق يخطف ويعمي ابصارهم باخذها بسرعة كلما نور لهم او كلما لمع لهم
مشوا في نظره ونوره واذا اظلم عليهم قاموا ووقفوا ولو شاء الله لاذهب بابصارهم
بتصعيف الرعد والبارق بوميض البرق. يعني يشبه انفسهم باصحاب الصيب والمانهم
المخالط بالكفر والخداع لصيب فيه ظلمات ورعد وبرق كما يجعلون اصابعهم في اذانهم حذرا
عن نكايات المؤمنين وما يطرحون في سواهم من الكفر من حيث انه لا يرد من قدر
الله فعله شيأ ولا يخلص مما يريبهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون
كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان تخطف ابصارهم فخطوا
خطى يسيرة ثم اذا فتر وبقي لمعانه بقوا متقيدين. وقيل شبه الايمان والقرآن

وما اوتى الانسان من المعارف بالصيب وما ارتبكت بها من المظلمة بالظلمات وما
فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات الباهرة بالبرق ولقاسهم
مما يسمعون من الوعيد بكل من يهوله الرعد فكلما اضاء لهم مشوا فيه تمثيل لازعاج
ما فى القرآن **من الحجج قلوبهم** فى تصيد تهم لما سمعوا فيه مما يعجبون ويحوفهم مما
يكرهون ان الله على كل شئ قدير فى اخذه وابقائه .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ - ٢١ -

القراءة : خلقكم بادغام القاف فى الكاف عن ابى عمر . وميم الجمع توصل
بالواو عن ابن كثير .

تفسير اللفظ : يا حرف نكا نداء وضع للبعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا
منزل البعيد واى جعل وصلة الى نداء المعرف باللام لتعذر الجمع بين حرفى
التعريف والتزم رفعه اشعارا بالمقصود واتحمت بينها بالهاء تاكيدا
روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين
امنوا فمدنى .

والمعنى : لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم
بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع واهتماما بامر العبادة فقال :
يا ايها الناس الذين نسوا حقوق الله بمتابعة اهوائهم وشرائع آبائهم اعبدوا
بالتذلل والخضوع وانقادوا ربكم الذى خلقكم واخرجكم من العدم الى فضاء الوجود
واخرج آباءكم واسلافكم المتقدمين الذين مضوا من قبلكم . والجملة اخرجت مخرج
المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال تعالى : ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ، او لتمكنهم من العلم باذنى نظر . لعلكم تتقون وتحذرون
يعنى راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح . على ان التقوى
هو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وعلى ان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته

فتعجب الملائكة من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها ويستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية . فتعجبوا استكشافا عما خفي عليهم من الحكمة ويستخبارهم عما يرشدهم ويزيح شبههم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون.

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

القراءة: آدم بالمد عند الورش - الاسماء بالنقل عند الورش . هؤلاء ان كنتم. بتسهيل الهمزتين المكسورتين عند قالون والبزي. وياء خالصة عن الثانية عند الورش . وميم الجمع تمد بالواو عند ابن كثير.

وعلم سبحانه بخلق علم ضروري او القاء في روعه خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها وعملها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الآتها - وبعد ذلك عرض مسميات تلك الاسماء على الملائكة الذين هم يعنون الادلوية لانفسهم في امر الخلافة - فقال سبحانه على مخاطبالهم على سبيل الاسكات والتبكيت : اخبروني عن اوية صائبة وبصيرة تامة باسماء هؤلاء المسميات وباسباب هؤلاء الاثار والمسببات ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة محقين في الاعتراض على آدم لاعن علم بحاله - قالوا معترفين

بالعجز والقصور بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا سبحانك
ربنا لا علم لنا بما عندك ونعلم ما علمتنا انك انت الذى لايخفى عليه
خافية المحكم لمبدع الاعانة الذى لايفعل الا ما فيه حكمة بالغة .

قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ
تَكْتُمُونَ — ٣٣

القراءة : آدم بمد بليغ عند ورش . جميع ميم الجمع تضم وتوصل بالواو عند ابن كثير . باسمائهم
بابدال الهمزة التى بعد الالف ياءً . الهمزة التى بعد الالف واواً فى الوقف عند حمزة .
الم اقل بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها مع حذفها عند ورش . انى اعلم بفتح الياء عند نافع
وابن كثير وابى عمرو . والارض فيه نقل عند ورش .

قال سبحانه تعالى : يا آدم اعلمهم بجميع اسماء المسميات . فلما انبأ آدم واجاب
ما اجاب بمقتضى الوحى والالهام بتوفيق الله على التفصيل وسمع الملائكة
منه ما سمعوا فى تفصيل الاسماء المعروضة عليهم استحيوا وندموا مما صدر
منهم قال تعالى على سبيل الانكار الم اقل لكم اولا انى اعلم منكم غيب ما
غاب فى السموات والارض بتفاصيل احوالها واعلم ايضا ما تظهرون
فى حق آدم باللسان فى الاستعمار والاستكبار وما تكتمونه فى سرائركم
وضمائركم

واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله فى العبادة
وانه شرط فى الخلافة . وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح
اطلاق المعلم عليه . وان اللغات توقيفية . وان فهوم الحكمة زائدة على
مفهوم العلم . وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة . وان آدم
افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

القراءة: للكافرين بامالة الالف عن ابى عمرو والدورى عن الكسائى.

تفسير اللفظى: الوقود بالفتح ما توقد به النار. فهو على حذف مضاف اى وقودها احراق الناس والحجارة والمراد بالحجارة الاصنام التى عبدوها طمعا فى شفاعتها والانتفاع بها وقيل الذهب والفضة التى كانوا يكنزونها

والمعنى: فلا بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به رتب عليهم ما هو كالنتيجة وهو انكم اذا اجتهدتم فى معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب والنار الموقودة بالناس والحجارة التى عبدوها. وفى الايتين ما يدل على النبوة من وجوه ثلاث: الاول ما فيهما من التحدى والتعريض وبذل الوسع وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر سورة من سور القرآن. والثانى انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به والثالث انه صلى الله عليه وسلم لو شك فى امره لما دعاهم الى المعارضة. وقوله تعالى اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة الآن معدة لهم.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ — ٢٦

القراء: بشر يبنى على المجهول فى قراءة. آمنوا بمد الهمزة عن ورش. ميم الجمع يوصل بالواو عند ابن كثير. الانهار ينقل حركة الهمزة الى اللام عند ورش. مطهرة وهم بادغام التنوين فى الواو بلا غنة عن خلف. مطهرات على اللفظ وهما لغتان فصيحتان.

تفسير اللفظى: وبشر عطف على الجملة الامرية السابقة. البشارة الخبر السار يظهر اثر السرور قال الفقهاء البشارة فى الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشر فى بقدوم ولدى فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم. الصالحات جمع صالحة وهى من الصفات الغالبة التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنة. وهى من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه.

٧ عطفا على اعدت.

جنة كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف . كلما نصب على الظرفية ومن الاولى والثانية للابتداء فى موقع الحال .

تفسير المعانى : اخبر يا محمد بالبشارة المؤمنين الموحدين والعاملين الصالحات المامورة لهم والمجتنبين الفاسدات بانه قد حق لهم جنات هى دار ثواب. هى على ما ذكر ابن عباس رضى الله عنهما سبع : جنة الفردوس وجنة عدن . وجنة النعيم . ودار الخلد . وجنة المأوى . ودار السلام . و~~العليون~~ عليون . وفى كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال. واستحقاقهم اياها لا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم . وقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم : لئن اشركت ليحبطن عملك . وتلك الجنة هى التى تجرى من تحت اشجارها الانهار من ماء غير آسن وكل حين رزقوا ثمرة رزقا، قالوا هذا مثل الذى رزقنا من قبل هذا فى الدنيا . وهذا اظهر مما حكى ابن كثير عن الحسن رضى الله عنهما ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى غيرها مثل الاولى فيقول ذلك . فيقول اللون كل فاللون واحد والطعم مختلف . او مما روى انه عليه الصلاة والسلام قال : والذى نفسى بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها .

ولهم فى الجنات ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن وانس الطبع وسوء الخلق وهم فى تلك الرتبة خالدون دائمون

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - ٢٧ .

النون المدغمة فى الياء والراو لا يغن عند خلف . والف آمنوا يمد عند ورش .

لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل ولما طعن الكفار من غاية
استكبارهم قائلين بان ما جئت به وسميته وحيا نازلا اليك من عند الله لا يدل
على انه كلام من يعتد به لان ما تمثل به فيه هي الاشياء الخسيسة مثل الكلب
والحمار والذباب والنمل والنحل والعنكبوت وغيرها، رد الله عليهم وراجع امر
نبيه فقال ان الله لا يستحي استحياء من في فعله ضعف ان يضرب مثلا ما
من المظاهر الغير المتفاوتة في المظهرية مما خوقها في الحقارة والخساسة كالبق
والذباب اذ عند الكل على سواء. كما انه قد مثل في الانجيل الملك على الصور بالنخالة
والعلق القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير. وكما روي انه صلى
الله عليه وسلم ضرب بجناح بعوضة مثلا للدنيا قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء. وبنخبة النمل بقوله ما اصاب المؤمن
من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النمل.

ثم بين الله بين حال المؤمنين والكافرين في ذلك: فاما الذين صدقوا النبي
صلى الله عليه وسلم وآمنوا بجميع ما جاء به من عند ربه فايقنوا يقينا علميا:
ان التمثيل بهذه الامثال هو الحق الثابت الصادر من ربهم. واما
الذين اعرضوا عن تصديق الحق وكفروا بما جاء به الرسول فيقولون مستهزئين
ماذا اراد الله بهذا الحقير الدني ويضرب به مثلا. ثم اجاب الله سؤالهم
واستهزاءهم يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين.

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ - ٢٨.

القراءة: ان يوصل بادغام النون في الياء بغير غنة عند خلف. وتغليظ لام
يوصل عند ورش. في الارض بنقل حركة الهمزة الى اللام مع حذفها عند ورش
الخاسرون بترقيق الراء عند ورش.

ومن هم الفاسقون الذين اضلهم الله به؟ هم الذين ابطلوا العهد الذي عاهدوا

الله. العهد الذى هو جبلة الممدود من ازل الذات من توكيده الموثق به فى عالم
الازل بقوله الست بربكم فانهم قد قالوا بلى. او فى عالم النظر والفكر الى
عالم الكون والاكوان بعد معرفتهم الى قدرة الله فى خلقهم وايقانهم بان العالم
باسرها من آثار قدرته ورحمته. ويقطعون بعد ذلك عن امتثال ما امر الله
به لان يوصل ما تقضه وقطعه ولا يتنفعون بهذ النقض والقطع بل
افرطوا واصروا بافساد ما فى الارض بانواع الفادات من افساد عقائد
الضعفاء والبغض مع العرفاء والمخاصمة مع الاولياء والعلماء. اولئك هم
الخاسرون.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ — ٢٩

القراءة ميمات الجمع تمد بالواو عند ابن كثير. فاحياكم بالامالة الكسائى
المعنى: اخبرونى على اى حال تكفرون بالله بعد اقراركم وتشركون بالله
الذى تقرر وجودكم فى علمه وكنتم فى اول الامر اجساما لاحياة لها
واخلاطا ونطفا وعناصر مخلقة وغير مخلقة واظهركم من كتم العدم وبعد ما
اظهركم انعم عليكم بخلق الارواح ونفخها فيكم ثم عند انقضاء اجالكم يميتكم
ثم يحييكم يحييكم ثم ترجعون اليه بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون
من قبوركم بعد الحساب فاليه يرجع الامر كله لا اله الا هو كل شئ هالك الا
وجهه له الحكم واليه ترجعون

هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوّٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ — ٢٠

ميم الجمع تمد عند ابن كثير. الارض بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها مع حذفها عند
ورش. استوى فسواهن بالامالة فيهما عند حمزة والكسائى.

ترجعون بفتح التاء فى جميع القرآن عند يعقوب.

ويسئ اخلاقهم نيابة عنى وبعد ماشاور سبحانه معهم قالوا مجيبا
بمقتضى علمهم انسلم ونجوز بعد ماشاور بكلمات معنا ان نجعل
وتخلق خليفة لك نائبا عنك فى الارض منى يفسد فيها
بانواع الفسادات ويسفك الدماء المحرمة فليس منى وسعنا التسليم
ولانرى لانفسنا بعظمتك يا مولانا وان شئت ان تصلح بين
عبادك وتدبر امورهم نحن اولى باصلاحهم لك اذ نحن
نسبح بحمدك وثنائك ونقدس لك . وبعد ما بسطوا
من الكلام قال سبحانه انى اعلم من آدم مالا تعلمونه انتم .
واختلف العقلاء فى الملائكة فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا
يرونهم كذلك . وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان . وزعم الحكماء انهم جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة . فى الحقيقة منقسمة قسمين . قسم شانهم الاستغراق
فى معرفة الحق جل جلاله يسبحون الليل والنهار لايفترون وهم العلويون
والمقربون . وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به
القضاء وجرى به القلم لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون .
والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والمراد به آدم عليه السلام لانه
كان خليفة الله فى ارضه وكذلك كل نبى استخلفهم الله فى عمارة الارض
وسياسة الناس وتكميل نفوسهم . لاحاجة به تعالى الى من ينوب بل لقصور
المستخلف عليه ولذلك لم يستخلف ملكا لانه من غير جنس الناس .
وفائدة قوله تعالى هنا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجعول
بان بشر عز وجل بوجود سكان مملكته ولقبه بالخليفة قبل خلقه . وبيان
ان الحكمة تقتضى ايجاد مايغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل
شر كثير .

وهو بسكون الهاء عند ابى عمرو والكسائى . شيئ : بالامالة مع التوسط بين اللفظين
قبل الهمزة . وعند حمزة السكت على شيئ فى الوصل . واذا وقف على شيئ
فيجوز السكون مع الروم . ويجوز الادغام مع السكون . والادغام مع الروم .
فهذه اربعة اوجه عند حمزة .

وبالجملة: هو الذى جعل لكم خلائف فى الارض وذلّلكم حيث خلق
ودبّر لكم جميع ما فى العالم السفلى تتميما لجسمانيتكم ومصالح ابدانكم
ودينكم بالاستدلال والاعتبار . ثم قصد الى السماء وتوجه الى تعمير
ما فى العالم العلوى فعدلهن وهيئهن سبع سموات مطبقات ولا يخفى
عليه شيئ مما فى العالمين اذ هو عليم بكل شيئ لا يعزب عنه مثقال ذرة
فى الارض ولا فى السماء .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً . قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ~~هو~~ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ . قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . ٣٢

القراءة : واذ قال ربك بادغام اللام فى الراء عند ابن كثير وابى
عمرو . قال فى الارض بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها بعد حذفها عند ورش
اى اعلم بفتح الياء عند نافع وابن كثير وابى عمرو . يسفكون بالبناء للمجهول والضمير راجع الى من
فى هذه الاية تعداد لنعمة ثالثة : عن قوم كيف تكفرون بالله واى
بالنعمة الاولى : وكنتم امواتا الاية ثم اى ثانية فى حولكم هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعا الاية واى ثالثة . بهذه الاية :
فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود
له انعام يعم ذريته .
واذكر يا محمد وذكر لامتك ممن تبعك اذ قال ربك على طريق المشورة
للملائكة انى اريد ان اجعل فى الارض خليفة ليصلح مفاسد عبادى